الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

الملحقة الجامعيّة - مغنية -

قسم اللّغة والأدب العربيّ

السّنة الجامعيّة:

1436 هـ/1437 هـ- 2015 م/2016م

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصّص - دراسات لغوية -

الإشارات البلاغيّة للخليل بن أحمد الفراهيديّ في معجم "العين"

إعداد الطّالبة:

سهام تربش

إشراف:

د. فاطمة صغير

اللّجنة المناقشة:

د/ عبد القادر بوشيبة	أستاذ محاضر "أ"	رئيساً
د/ وهيبة وهيب	أستاذة محاضرة "ب"	مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العظيم

الآية 19 من سورة النّمل

الإهـــــــــــــداء

إلـى أمـي وروح أبـــي ..... إلى أختي الحبيبة

إلـــى كـــل فـــردٍ مـن عـــائلتـي

إلى كـل من علمني ولـو حـرفـــاً

إلـى صديقـاتي ورفيقـات دربـي

لهم جميعاً أهدي ثمرة هذا العمل

سهـام تـــربـش

كلمة شكر وتقدير

لقد بذلت في إعداد هذا البحث ما استطعت من جهد ووقت، وغايتي أن يكون وافياً خالصاً لوجه الله الكريم، راجيةً منه الأجر والثّواب.

ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله فكيف بأهل الفضلِ والعلم إذ من الواجب الاعتراف بجهدهم، ولذلك أخصّص التّقدير والامتنان لأستاذتّي الفاضلة الدّكتورة "فاطمة صغير" التّي تتبّعت هذه المذكّرة من بداياتها، وتعهّدتها بملاحظاتها القيّمة فجزاها الله عنّي خير الجزاء.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التّي تحمّلت عناء المناقشة، مثمّنةً سلفاً ملاحظاتهم القيّمة التي سيدلون بها.

ولا يسعني في الأخير إلاّ أن أسأل الله الأجر والثّواب.

مقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّه الأكرم الّذي نطق بالقرآن، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين، وبعد:

يُعدّ معجم **"العين" للخليل بن أحمد الفراهيديّ**، كنزاً من كنوز العربيّة، جمع علماً غزيراً وفضلاً عظيماً، ولأجل ذلك اكتسب شهرةً واسعةً في تراثنا العربيّ لما في طيّاته من معارف علميّة، أصبحت حقلا خصبا يغذّي مخيّلة الأدباء والشّعراء والعلماء اللّغويين من بلاغيّين ونحاة وعروضيّين.

ونظراً للأهميّة الّتي حظي بها هذا المعجم، آثرت البحث فيه، فكان عنوان المذكّرة: **"الإشارات البلاغيّة للخليل بن أحمد الفراهيديّ في معجم العين"**، رغبة منّي في اكتشاف مواطن الجمال فيه بالإضافة إلى رصد مختلف القضايا والمصطلحات البلاغيّة الواردة فيه، ولأنّ التّراث العربيّ يفخر بواحد من أهمّ المعاجم وينوّه به فإنّ هذا الأمر أثار في نفسيّ مجموعة من التساؤلات منها:

- ما أهميّة معجم **"العين"**؟ وما أهمّ الإشارات البلاغيّة الّتي ينطوي عليها؟ وكيف تعامل **الخليل** مع تلك الإشارات؟.

وللإجابة على هذه التّساؤلات، اعتمدت خطّة توزّعت على مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة تشير المقدّمة إلى موضوع البحث، وأسباب اختياره، والمنهج المعتمد فيه، وأهدافه، يليها مدخل يبّن ما يتّصل بالصّناعة المعجميّة العربيّة من مفهوم، وأنواع، ودواعي التّأليف.

وانفرد الفصل الأوّل بتقديم لمحة موجزة عن معجم العين وواضعه، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث ضمّ الأوّل منهم سبب تسميّة المعجم بالعَيْن، ومسألة الاختلاف في نسبته إلى **الخليل**، بينما خصّصت المبحث الثّاني للمنهج المعتمد في معجم **"العين"**، لأتناول في المبحث الثالث القيمة العلميّة الّتي اكتساها هذا المعجم الفريد.

أمّا الفصل الثّاني فيمثّل الجانب التّطبيقيّ، إذ لامس البلاغة في معجم **"العين"** وقد ضمّ مبحثين أوردت في الأوّل ما يتّصل بقضايا البلاغة، وعالجت في الثّاني ماله صلة بمصطلحات علوم البلاغة، ثمّ أنهيت البحث بخاتمة حصرت فيها أهمّ النتائج العلميّة المتوصّل إليها.

وقد جاءت هذه الدّراسة على خطى وهدي دراسات وجهود السّابقين الّذين اعتنوا في بحوثهم بجهود **الخليل** الصّوتية، والبلاغيّة والعروضيّة، وغيرها من الأمور. ونذكر من هؤلاء الباحثين **إميل بديع يعقوب** في كتابه **المعجم اللّغوي العربيّ في نشأته وتطوّره**، بالإضافة إلى **حلميّ خليل** في مؤلّفه **مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ**.

ولتحقيق الهدف المرجو من هذه الدّراسة، اعتمدت المنهج الوصفيّ الإحصائيّ الّذي يتماشى مع الخطّة الّتي انبثقت بعد تصنيف مادّة البحث. وقد كانت عدّتي في إنجازه مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة الّتي تنوّعت بتنوّع فصولها ومنها: كتاب **"العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ"** و**"المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب"** وكذلك **"المعجم العربيّ نشأته وتطوّره لحسين نصّار"** إضافة إلى كتاب **"المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة لمحمّد علي عبد الكريم الرّديني"**

ولا يسعني في النّهاية إلاّ أن أتقدم بالشّكر الجزيل للأستاذة الفاضلة لتحمّلها عناء الإشراف على هذا البحث.

الموافق لـ 09 شعبان 1437هـ

مغنية يوم: 16 ماي 2016م

المـدخـــل

الصّناعة المعجميّة العربيّة

1. مفهوم الصّناعة المعجميّة.
2. نشأة الصّناعة المعجميّة العربيّة وتطوّرها.
3. دواعي التّأليف المعجميّ عند العرب.
4. أنواع المعاجم العربيّة.

أوّلا– مفهوم الصّناعة المعجميّة

تحتلّ الصّناعة المعجميّة مكانة ساميّة عند جميع الأمم التّي تحافظ على لغتها وتراثها، لأنّ المعجم يمثّل ديوان اللّغة، عنه تؤخذ الألفاظ ومنه تكشف غوامض الكلمات.

ولأنني أتناول في بحثي أحد أهمّ المعاجم العربيّة ألا وهو "**معجم العين**"، ارتأيت الحديث في المدخل عن الصّناعة المعجميّة العربيّة تمهيداً لما سيرد في الفصول اللاّحقة. فما المراد بها؟

الصّناعة المعجميّة عبارة ذات أهميّة بالغة في مجال علم المعاجم عموماً، والمعجميّة العربيّة على وجه الخصوص، وهي تتألف من جزئين هما:

1) **الصّناعة**: وهي كلّ نشاط يؤدّيه الإنسان ليتفاعل مع البيئة المحيطة به، ليطوّعها لاحتياجاته، ويصنع منها عالم أشيائه.[1]

2) **والمعجميّة**: وهي كلمة مأخوذة من مادّة "عجم" [ع، ج، م] التّي تفيد في اللّغة معنيَيْنِ:

* أوّلهما الدّلالة على الغموض والإبهام، طبقاً لقول **ابن منظور** في لسان العرب: عَجَمَ والعَجَمُ، وخلافه عربي...، والعَجَمْ جمع أَعْجَمَ الّذي لايفصح... والأَعْجَمُ الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ومؤنّثه عجمَاءُ، ورجلٌ عجمِيٌّ من جنس العَجَمْ، وأَعْجَمِيٌّ وأَعْجَمَ في لسانه عُجْمَةٌ.
* وثانيهما أنّ اللّفظ يدلّ على معنى جديد، هو السّلب والإزالة، والنّفي، وذلك إذا أضفنا على الفعل "عجم" همزة التعدية ليصبح "أعجم" لأنّ صيغة "أفعل" قد تأتّي في بعض الأحيان للسّلب حتّى لوكانت في أصلها للإثبات، فيقال: أعجمت الحرف أي بيّنته إذا وضعت نقط سوداء عليه وأعجمْت الكتاب: أزلت استعجامه ونقطته على سبيل السّلب، ويقال أشكيت زيدا، أي أزلت له عمّا يشكوه، أو أزلت له شكايته، وكقوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾[2] ومعناه أكاد أظهرها وأزيل إخفاءها.[3]

---

[1] معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة، يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ط،دت، ص390.

[2] الآية: 15 من سورة طه.

[3] ينظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، س2005 مادّة [ع ج م]، ج10، ص50، 51.

أمّا اصطلاحاً فقد عرّفها "**حلميّ خليل**" على أنّها: "**فرع من فروع علم اللّغة، يقوم بتحديد مفردات اللّغة، ودراسة معانيها، ودلالاتها المعجميّة، ثمّ تصنيف تلك الألفاظ إعداداً للمعجم**".[1]

كما تحدّث **عليّ القاسمّي** عنها فقال: "**هي دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللّغات، ويهتمّ علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنويّة، والإعرابيّة، والتّعابير الإصطلاحيّة، والمترادفات وتعدّد المعاني**".[2]

بينما اعتبرها **جورج ماطوري**: "**مادّة طبيعيّة تركيبيّة تسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة**".[3] فالمعجميّة إذن تعنى بدراسة مفردات لغة ما بالتّركيز على النّاحية الدّلالية والبنائيّة، وللإشارة فإنّ عبارة الصّناعة المعجميّة تطرّق إليها عدد من الباحثين، **كمحمّد رشاد الحمزاوي** الّذي أطلق على صناعة "**المعجم**" اسم "**المَعْجميّة**" بفتح الميم، وعرّفها بأنّها: "**مقاربة تسعى من خلال رؤى نظريّة وتطبيقيّة إلى أن تتصور بنية أو بنى المعجم والتّطبيق لها**".

وفي مقام آخر يشير إلى أنّ "**المَعْجميّة هي صناعة المعجم من حيث مادّته، وجمع محتواه ووضع مداخله، وترتّيبها وضبط نصوصه ومحتوياته، وتوضيح وظيفته العلميّة والتطبيقيّة، فهي أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التّربويّة، والتّلقينيّة، والحضاريّة، والاقتصاديّة والاجتماعيّة**".[4]

أمّا **عليّ القاسميّ** فيعرّفها بأنّها: "**فنّ يشتمل على خمس خطوات أساسيّة وهي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة الموّاد ثمّ نشر النّتاج النّهائيّ**"، وهذا النّتاج هو المعجم أو القاموس الذّي يمكن تعريفه على أنّه: "**كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتّب عادة ترتيباً هجائياً، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللّغة ذاتها أم بلغة أخرى، فالصّناعة المعجميّة تعتمد على علم المفردات ولكنّهما ليس شيئاً واحداً**".[5]

---

[1] مقدّمة لدراسة التراثّ المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، دار النّهصة العربيّة للطّباعة والنشر، بيروت، ط1، س1997م، ص13.

[2] علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسميّ، مطابع جامعة الملك سعود، دط،س1998م، ص03.

[3] منهج المعجميّة، جورج ماطوريّ، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمّد الخامس المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة،دط، س1993م ،ص20.

[4] المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبّقة مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس،دط، س2004، ص112.

[5] علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، ص03 و05.

وكذلك فعل **حلميّ خليل** إذ اعتبر المعجميّة **"فنّ صناعة المعاجم"** أو**"علم المعاجم التطبيقّي"**، الذّي يقوم بعدّة عمليّات تمهيداً لإخراج المعجم ونشره.[1]

وبذلك نخلص إلى أنّ الباحثون قد اتّفقوا بشأن معنى المعجميّة، إذ ربطوها بكل ماله علاقة بتلك الأدوات والإجراءات المؤديّة إلى إنتاج المعجم وإخراجه.

ثانياً– نشأة الصّناعة المعجميّة العربيّة وتطوّرها

غالباً ما تكون بداية علم ما قائمة على أساس وجود فكرة في الأذهان، ونتّيجة لحاجة الإنسان إلى تطبيقها في الواقع إمّا لضرورة ماديّة أو معنويّة، وطبعاً بفضل جهود العلماء المتخصّصين ووفقا لمناهج علميّة يمكن أن تتجسّد هذه الفكرة في الميدان الدّراسيّ، فتخرج إلى الواقع في صورة علم مستقل وممنهج مبنيّ على أسس وقواعد متينّة. إنّ هذا الكلام ينطبق على العرب في ميدان التّأليف المعجميّ، خاصة إذا كان في بداياته فكرة، ثمّ تطوّرت بعد ذلك لتصبح علماً قائماً بذاته.[2]

ويبدو أنّ أمماً كثيرة قد اعتنت به مثل **الآشوريّين** الذّين سجّل لهم التاريخ الرّيادة في العلوم والمعارف الإنسانيّة، وتشهد لهم بذلك مآثرهم في أنواع الفنون المحفورة على قوالب الطّين، وما امتلأت به مكتبة آشور بانّيبال في نينوي من نفائس لآثار علميّة.[3]

كما نجد **الهنود** الّذين اهتمّوا بدورهم بالصّناعة المعجميّة في بدايتها، فقد كانت في شكل قوائم تجمع ما أشكل عليهم من ألفاظ كتابهم المقدّس– **الفيدا**– ليتمّ إرفاقها فيما بعد بشروح لها، وأهمّ عمل معجميّ لديهم يتمثّل في معجم (**Amarasinia**) لمؤلّفه بودي في القرن السّادس قبل الميلاد، رغم أنّه يعاب على أجزائه أنّها كتبت في شكل منظوم ليسهل حفظها.[4]

---

[1] مقدمة لدراسة التّراث العربيّ، حلمي خليل، ص13.

[2] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط2، دت، ص18.

[3] المدارس المعجميّة في دراسة البنية التركيبيّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء مصر، ط1، س2009م، ص77.

[4] البحث اللّغويّ عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط5 ، س1985م، ص 60-65.

وغير الهنود نجد **اليونانيّين** أيضا حيث عَرفوا المعجمات وعكفوا على وضعها بكثرة، خاصّة في الفترة الإسكندرانيّة إذ أُعدّ "**معجم أبولونيوس السكندريّ**"، كما نجد في عهد **الإمبراطور أغسطس** قبل الميلاد معجما خاصّا بألفاظ "**هومير الشّاعر**"، وتلته معاجم يونانيّة أخرى كثيرة.[1] ولايمكن هاهنا أن نغفل صنيع **الصّين** في البحث اللّغوي عموما وفي الصّناعة المعجميّة على وجه الخصوص، حيث تنوّعت معاجمهم وتميّزت بالشمول كمعجم "**بوبيان**" لمؤلفه "**كوبي وانج**".[2]

وبذلك يتّضح لنا أنّ الأمم الأولى كانت سبّاقة في معرفة هذا العلم، غير أنّ الأمّة العربيّة فاقت تّلك الأمم في التفنّن، والتفوّق، وكثرة الإنتاج في الصّناعة المعجميّة، بل فاق العرب كلّ الأمم في ذلك، وفق مناهج وقواعد تميّزت بالعبقريّة والذّكاء المفرط دون تقليدٍ، أو اتّباع "**فإذا تفاخرت اللّغات كلّ بمعجمها فالفخر كلّ الفخر لأمّها الضاد، إذ لم يعرف العالم أمّة كالعرب فاقت سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعياً في جمعها وتدوينها وبحثا في مفرداتها، وتعقّبا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللّفظ الواحد**".[3]

أمّا النّشأة الفعليّة للصّناعة المعجميّة العربيّة، فيمكننا الإشارة إلى أنّ العرب لم تكن تعرف "**المعجم**" بالمعنى الّذي وصل إلينا، واتّفق عليه الدّارسون المحدثون، غير أنّ فكرة المعجميّة لم تكن غائبة عنهم، حيث كان الشخص إذا أراد معرفة معنى مفردة ما توّجه إلى أهل العلم وسألهم عنها مثلما نسأل "**المعجم**".[4] وبعد بزوغ فجر الإسلام، ومجيء القرآن الكريم، أصبحت معالم فكرة المعجميّة أكثر وضوحاً، إذ تجلّت في محاولة فهم النّاس لمعاني القرآن الكريم وتفسير غريب مفرداته، وكذلك هي الحال بالنّسبة للحديث النّبويّ الشّريف حرصاً منهم على دينهم، ولغتهم، فأقبل العرب وغيرهم يتساءلون عن معاني المفردات التّي استعصيت عليهم وأحسّوا أنّها غريبة عن أذهانهم.[5]

---

[1] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المعجم العربي بين الماضي و الحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، سنة 1994، ص05.

[4] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص21، 22.

[5] المعجم اللّغوي العربيّ في نشأته و تطوّره، لإيميل بديع يعقوب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس،ط1، س2011م، ص21.

لقد تولّى بعض الصّحابة والتّابعين في أوّل الأمر مهمّة شرح غريب القرآن وتفسيره بسبب إطّلاعهم الوافر على لغة العرب، ولعّل أوّل من يعزى إليه مثل هذا الأمر، الصّحابيّ الجليل **عبد الله بن عبّاس (68هـ)**،[1] الّذي كان يُسأل عن معنى ألفاظ معيّنة من القرآن الكريم فيفسّرها للنّاس، ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشّعر العربيّ، فيقول: "**الشّعر ديوان العرب فإذا خفيّ علينا الحرف من القرآن الذي أنزل الله بلغة العرب، رجعنا إلى الشّعر فالتمسنا معرفة ذلك منه**".[2]

وقد جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها في كتاب مستقلّ باسم سؤالات "**نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عبّاس**"، **وعُدَّ** صنيعه صنيعاً معجميّاً غير مدوّن ولكنّه مسموع ومفهوم، وبذلك فهو من العلماء الّذين وضعوا النّواة الأولى للمعجم العربيّ.[3]

ثمّ جاءت بعد ذلك مرحلة تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف، وهي مرحلة مهمّة مثّلت الأساس الّذي قامت على إثره الحركة المعجميّة العربيّة، ولذلك بات لزاماً علينا الإشارة إلى مسألة جمع اللّغة. لقد جاءت هذه الخطوة نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم، وظهور اللّحن، فخشي العلماء ضياع اللّغة، وحرصاً منهم على بقائها سليمة صحيحة، أخذوا في الارتحال إلى البادية لجمع اللّغة الفصيحة من أبناء القبائل.[4]

اعتمد اللّغويّون في جمع اللّغة أساسين اثنين هما: الزّمان، والمكان فحصروا التّدوين في أدب الجاهلية، وصدر الإسلام إلى غاية منتصف القرن الثّاني الهجري، كما أوقفوه على البدو دون الحضر، وسكان أطراف الجزيرة العربيّة.[5] وللإشارة فإنّ جمع اللّغة لم يكن دفعة واحدة وإنّما مرّ بثلاثة مراحل على حدّ قول"**أحمد أمين**".

---

[1] المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، حسن نصّار، دار مصر للطّباعة، مصر، ط4، س1988م، ص 33.

[2] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص21.

[3] المرجع نفسه ، ص30.

[4] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني ، ص31.

[5] المعجم اللّغوي العربيّ في نشأته وتطوّره، إميل بديع يعقوب، ص22.

* **المرحلة الأولى**: وفيها جمعت الكلمات من الأماكن التّي اتّفق العلماء على الأخذ منها، فكان العالم يرتحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السّيف، وأخرى في الزّرع والنّبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشّيخ إلى غير ذلك، فيدوّن ذلك كلّه حسبما سمع من غير ترتيب إلاّ ترتيب السَّماع، كالمحدّث كان يسمع حديثا في الوضوء، وحديثا في البيع فيجمع ذلك كله على ما سمع من غير ترتيب.[1]

* **المرحلة الثانية**: جمعت الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد وفي موضع واحد، كالمحدّث يجمع أحاديث الصلاّة ويسمّيها كتاب "الصّلاة" ومثال ذلك، ما رويّ عن **الأصمعيّ**: **"من أصوات الخيل، الشّخير، والنّخيرُ، والكريرُ: فالأوّل من الفم، والثّاني من المنخرين، والثّالث من الصّدر"**، وقد وضع في هذه المرحلة عدد من الكتب التّي يمكن تسميّتها بكتب الموضوعات ومنها، كتاب **"المطر"**، وكتاب **"اللّبن لأبي زيد الأنصاريّ"** (**119هـ–215هـ**)، وكتاب **"النّخل والكرم"**، وكتاب **"الإبل"**، وكتاب **"الخيل"**، وكتاب **"أسماء الوحوش للأصمعيّ"** (**122هـ–216هـ**).[2]

* **المرحلة الثّالثة**: تمّ وضع معجم شامل لكلّ الكلمات العربيّة على نمط خاصّ، ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما، وأوّل من كان له الرّيادة في ذلك، **الخليل بن أحمد الفراهيديّ** (**100هـ–175هـ**) شمس علم المعاجم العربيّة، وقائد الصّناعة المعجميّة إلى يومنا هذا.[3]

وهكذا نصل إلى أنّ مراحل جمع اللّغة مهدّت في نهاية الأمر إلى ظهور المعجم العربيّ، والّذي بدوره مرّ بعدّة مراحل نجملها كما يلي:

* **المرحلة الأولى**: تمثّلت في تفسير غريب القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشّريف وكلام العرب، وهي تمثّل صورة المعجم غير المدوّن.

---

[1] ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، س2004 م، ج3، ص 202.

[2] المرجع نفسه، ص 202.

[3] ضحى الإسلام، أحمد أمين ، ص203.

* **المرحلة الثانية:** تمّ خلالها إنشاء معجم شامل للّغة، مرتّب على نمط خاصّ وهو يرمّي إلى شرح معاني المفردات، ولعلّ رائد هذه المرحلة **الخليل بن أحمد الفراهيديّ**.[1]

* **المرحلة الثّالثة:** شهدت وضع الرّسائل الخاصّة من الألفاظ والمعاني، التّي مهدّت لاكتمال عمليّة التّأليف المعجميّ وذلك إذا استثنينا "**معجم العين**"، وفي تلك الرّسائل نجد:

- ✓ **رسائل ابن قتيبة (ت 276هـ) في الرحل، والمنزل، واللّبن.**
- ✓ **رسائل أبي هلال العسكريّ في "الألفاظ التّي تطلق على بقايا الأشياء"، "المعجم في بقيّة الأشياء".**

فهذه الرّسائل تعدّ المادّة الأساسيّة لمعاجم الألفاظ الكبرى التّي ظهرت فيما بعد.[2]

* **المرحلة الرّابعة:** ظهرت خلالها معجمات ترمي إلى بيان المفردات الموضوعية لمختلف المعاني وهي مرتبّة بحسب الموضوعات ومن أشهرها:

- ✓ **"الغريب المصّنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)"**
- ✓ **"كتاب الألفاظ لابن السكّيت (ت244هـ)"**
- ✓ **"جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر (ت337هـ)".**[3]

إذن لقد مرّ المعجم العربيّ بمراحل عدّة منذ نشأته إلى غاية اكتماله، غير أنّ الحقيقة التّي لابدّ من ذكرها هي أنّ النّواة الأولى للمعجم بصفته المعروفة لدينا كانت على يدي العالم **الخليل بن أحمد الفراهيديّ**، ثّم توالت بعده عمليّة التأليف المعجميّ إمّا منتهجة نهجه، أو مخالفة في بعضه، ومن تلك المعاجم:

- ✓ **"الجيم" لأبي عمر و إسحاق بن مرار الشّيباني(94هـ–206هـ).**
- ✓ **"جمهرة اللّغة" لابن دريد(223هـ–321هـ).**
- ✓ **"البارع" لأبي عليّ القالي(288هـ–356هـ).**

---

[1] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص34 ،35.

[3] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني ، ص26.

- ✓ **تهذيب اللّغة" للأزهريّ(282 هـ –370هـ).**
- ✓ **"الصّحاح" للجوهريّ(393هـ).**
- ✓ **"أساس البلاغة" للزّمخشري(467هـ–538هـ).**
- ✓ **"محيط المحيط" لبطرس البستاني(1234هـ–1300هـ).**[1]

وبعد مرور الزّمن تطوّرت الصّناعة المعجميّة العربيّة، وصولا إلى العصر الحديث ففي النصف الثّاني من القرن التّاسع عشر ميلاديّ، ظهرت صناعة معجميّة عربيّة حديثة تحاكي الصّناعة الغربيّة، وقد جاءت نتيجة، تأثّرها بالنظريات اللّسانية، والنّهضة الإلكترونية، وقد اتّخذت شكل النّشاط النّقديّ المعجميّ.[2]

وظهر أوّل الأمر في لبنان حيث أصدر "**أحمد فارس الشّدياق**" "**الجاسوس على القاموس**" محاولاً فيه نقد "**القاموس المحيط" للفيروز آبادي،**[3] ونجد كذلك "**المنجد" للويس المعلوف**، ومعجم "**محيط المحيط" لبطرس البستانّي**، ثّم انتقل العمل المعجميّ إلى مصر فأقيمت مجامع لغويّة، مثل "**مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة**" الّذي أَعدّ معاجم تواكب العصر كمعجم "**الوسيط**" الصّادر سنة **1961م**، وكذلك المعجم "**الوجيز**" الصادر سنة **1980م**، "**والمعجم الكبير**" **1956م**.[4]

ومثلما تعدّدت مراحل نشأة الصّناعة المعجميّة العربيّة، فقد تعدّدت أنواع المعاجم كذلك والتّي سيأتي الحديث عنها بعد قليل إن شاء الله.

ثالثاً– دواعي التأليف المعجميّ عند العرب

اشتهر العرب باهتمامهم الكبير بالصّناعة المعجميّة، وجاء إنتاجهم فيها غزيراً على الجهود الغربية في ميدان التّأليف المعجميّ، والمتطلّع يقف على عدّة دوافع حفّزت اللّغويين العرب على العناية بهذا اللّون من التّأليف و لعلّ أبرزها:

---

[1] المعجم اللّغويّ العربي في نشأته و تطوّره، إميل بديع يعقوب، ص24، و25.

[2] ينظر، المعجم العربيّ الحديث بين التقليد والتجديد، المعجم الوسيط نموذجا ماجستير. جامعة فرحات عباس، سطيف، حياة لشهب، س2011م، ص110، 111.

[3] المرجع نفسه، ص110، 111.

[4] ينظر، المعجم العربيّ الحديث بين التقليد والتجديد، حياة لشهب، ص112.

- ✓ حماية كتاب الله تعالى من الأخطاء المتعلّقة بالنّطق و الكتابة.
- ✓ حفظ اللّغة العربيّة من الألفاظ الدّخيلة.
- ✓ الخوف على الثّروة اللّغوية من الانقراض.
- ✓ جمع مفردات اللّغة ومحاولة إحصائها وشرحها، و النّص على معانيها والاستشهاد لها بمختلف الشواهد الشّعريّة و النّثريّة.
- ✓ كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربيّة، التّي دخلت في الإسلام واتخذت العربيّة لغة لها.[1]
- ✓ التّعرف على عادات العرب وتقاليدهم، وأنماط سلوكهم الاجتماعيّ.
- ✓ شرح ما غمض من الثروة اللّغويّة، لتقريب اللّغة من الأذهان و الانتفاع بها.
- ✓ مساعدة أولي الفكر و غيرهم على التّعبير عن أفكارهم من خلال المعاجم.
- ✓ تقويّة الاتصال الحضاريّ بين الأمم من خلال الترجمة.

رابعاً– أنواع المعاجم

تتميّز الصّناعة المعجميّة بتعدّد أنواع المعاجم، وتحديد نوع المعجم يكون حسب المنهج المعتمد في تأليفه، والهدف الّذي من أجله كان المعجم، وإذا أردنا التّمثيّل لهذه الأنواع فإنّنا نجدها كثيرة منها: **المعاجم الأحاديّة اللّغة، والمعاجم الثّنائيّة اللّغة، والمعاجم المتخصّصة، وكذلك المعاجم التّاريخية، والاشتقاقيّة، والمعاجم الإلكترونية.**

1. **المعاجم الأحاديّة اللّغة:** وهي المعاجم التّي تتناول ألفاظ لغة واحدة، فتقف على معاني هذه الألفاظ كما هو الحال في جميع المعاجم العربيّة القديمة، وعدد كبير من المعاجم العربيّة، التّي صنّفت لأناس يسهمون في الحضارة التّي يتناولها المعجم ويفهمونها.[2]
2. **المعاجم المتعدّدة اللّغة:** وهي المعاجم التّي تورد ألفاظ لغة ما، وترتّبها بحسب المنهج المأخوذ به في هذه اللّغة وتتّخذها مداخل المادّة، ثّم تذكر ما يقابلها من كلمة في لغة أخرى أو أكثر، وذلك كأن

[1] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص26.

[2] علم اللّغة وصناعة المعاجم، عليّ القاسميّ، ص89.

تذكر الكلمة العربيّة متبوعة بما يقابلها في الفارسيّة، أو الانجليزيّة، أو الفرنسية، ومن نماذجها ما نجده في معاجم "**المورد،ولاروس**"، وكذلك معجم "**كتاب منتهى الأرب في لغة الترك والعجم والعرب" لأحمد بن محمد بن عَرَبْشا (854هـ)**.[1]

3. **المعاجم المتخصّصة**: وهي معاجم توجّه اهتمامها إلى فئة معيّنة من الباحثين، فتجمع ألفاظ علم معيّن، ومصطلحاته أو فنّ ما، ثّم تشرح كلّ لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله، فهناك معاجم للزّراعة، وأخرى للطبّ وثالثة للهندسة..إلخ. ونجد منها معجم "**التذكرة لداوود الأنطاكي**".
4. **المعاجم التّاريخيّة**: وهي التّي تعنى بالتّسجيل التّاريخي لمعاني كلّ كلمة ، مع محاولة ذكر تواريخها حسب ظهورها، واستعمالاتها، وغالباً ما توضّح هذه المعاجم كيفية استعمال الكلمة خلال المراحل الزمنية المختلفة وهذا ما حاول مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة القيام به في "**المعجم الكبير**".
5. **المعاجم الاشتقاقيّة أو التأصيليّة**: وهي التّي تبحث في أصول ألفاظ اللّغة، فتدلّنا إن كانت الكلمة عربيّة الأصل أم فارسيّة أم يونانيّة...[2] إلخ
6. **المعجم الإلكتروني**: هو نسخة حاسوبية معدّلة من النّسخة الورقيّة، يتكوّن من عدد كبير من المداخل، ويحتويّ كلّ واحد منها على المعلومات التّي يمكن تجميعها حوله، تختلف هذه المعلومات من معجم إلى آخر حسب الأهداف التّي يبنى من أجلها وأصناف المستخدمين المستهدفين.[3]

وهذه الأنواع التّي ذكرناها إنّما تمثّل قيماً من المعاجم، وليس كلّها إذ لا يسمح المقام بتعدادها جملة وتفصيلا. غير أنّنا نشير إلى أنّ الصّناعة المعجميّة العربيّة عرفت منذ الوهلة الأولى بنوعين رئيسيين من أنواع المعاجم، إذ كثر الاهتمام بالتّأليف فيهما وهذين النّوعين هما: **معاجم المعاني، ومعاجم الألفاظ**.

1) **معاجم المعاني**: هي لون من ألوان التّأليف المعجميّ، يعمل على ترتيب الثّروة اللّغويّة أو اللّفظيّة في مجموعة من الألفاظ يجمعها معنى عام، أي أنّ المعجميّ يجمع الألفاظ المتّصلة بالخيل، والنبات أو

[1] ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص178.

[2] ينظر المعجم اللّغوي العربي في نشأته وتطوّره، إميل بديع يعقوب، ص16.

[3] ينظر، المعجم العربيّ الحديث بين التقليد والتجديد، حياة لشهب، ص 65.

الشجر، وغيرها ويجعلها تحت عنوان واحد يجمعها.[1] ومن أمثلتها نجد: **"الغريب المصّنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، و"كتاب الألفاظ"لابن السّكيت (ت224هـ)، و"الألفاظ الكتابية" للهمذاني (ت320هـ)، و"المخصّص" لابن سيده (ت458هـ).**[2]

2) **معاجم الألفاظ**: يقصد بها تلك المعاجم التّي تعالج اللّفظة فتضبطها، تبيّن أصلها، ومشتقاتها، وتشرح مدلولها وتتّخذ لها نهجاً خاصّاً في ترتيب الألفاظ، معتمدة على التّرتيب الهجائي القائم على نظم مخارج الحروف أو القائم على الأبجديّة في ترتيبها المألوف، ولذلك سمّيت بالمعجمات العامّة، لكونها جمعت بين نظام التّقليبات الصوتيّة، النّظام الألف بائيّ ونظام القافيّة، والنظام الألف بائي الهجائيّ بحسب الحرف الأوّل والثّاني والثّالث،[3] ونجد منها:

* **كتاب"الجيم" لأبي عمرو الشّيباني(ت 206 هـ).**
* **"جمهرة اللّغة" لابن دريد (ت 321 هـ).**
* **كتاب في اللّغة" لأبي القالي (ت 356 هـ).**
* **"الصّحاح" للجوهريّ (ت 393 هـ).**
* **مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395 هـ).**
* **المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة.**[4]

ومن الّذين ألّفوا في هذا النوع **الخليل بن أحمد الفراهيدي** إذ وضع معجمه **"العين"**[5] الذي سنفصل القول بشأنه في هذا البحث.

[1] المعجم العربي الحديث بين التّقليد والتجديد "المعجم الوسيط نموذجا"، ص65.
[2] المعجمات العربية، دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص139.
[3] المرجع نفسه، ص41، 42، 43.
[4] المعجمات العربية، دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرّديني، ص41، 42، 43.
[5] البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص178.

الفصل الأوّل

لمحة عن معجم العين وواضعه

المبحث الأوّل:

تعليل تسميّة معجم العين وصحّة نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

1. تسمية معجم العين.
2. صحة نسبة معجم العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

المبحث الثّاني:

منهج الخليل في معجم "العين"

1. الأساس الصّوتيّ.
2. نظام الأبنيّة.
3. نظام التّقاليب.

المبحث الثالث:

القيمة العلميّة لمعجم "العين"

1. تفجيره لعلوم اللّغة العربية.
2. مآخذ الباحثين على معجم "العين".

المبحث الأوّل:

تعليل تسميّة معجم العين وصحّة نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ

إرتبط تاريخ المعاجم العربيّة بأوّل معجم عربيّ أُلِّفَ في زمنٍ مبكّرٍ، لم تكن فيه أذهان الدّارسين مهيّأةً لتقبّله كعمل جديد مبتكر. إنّه "**معجم العين**" الّذي اتّخذته موضوعا لبحثي، وقبل الحديث عنه، أخصّ مؤلِّفَه بلمحةٍ عن شخصيته العلميّة.

أولاً: تسميّة معجم العين

مؤلّفُه هو **أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيديّ البصريّ (ت 175 هـ)** صاحب الذّكاء والفطنة، ورائد المعجميّة العربيّة بلا منازع.

لقد ارتضى **الخليل** لنفسه أن يعيش زاهداً منقطعاً إلى الله، وَرِعاً تقيّاً، عفِيفَ النّفسِ، غير راغب في متاع الدُّنيا، غنيّاً بعلمِه وزهدِه، فأعطى للعلم وقتَه وحياتَه، بعد أن شغف بالعربيّة فراح يتتبّع علومها آخذاً إيّاها عن طريق الاختلاط بالأعراب في بواديهم، وبالحضرِ في مدنهم. وهو إضافةً إلى ذلك عالمٌ أُتيحَ له أن يتقلّبَ في بيئةٍ علميّةٍ غنيَّةٍ إذ عاصر المشاهير من العلماء: **كالمقرّي الكوفي عاصم بن أبي النّجود (ت 127 هـ)**، والفقيه الكبير **أبي حنيفة (ت 150 هـ)**، واللّغوي **أبي عمر بن العلاء (ت 154 هـ)**،[1] وممّا يروى له في زهده وعدم تكسّبه بعلمه ما قاله **النّضر بن شميل** عنه: **"أَخذَت الدّنيا بعلمه وكتبه وهو في خصّ لا يشعر به"**،[2] وقوله كذلك: **"أقام الخليل في خصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال"**، وقوله: **"كنّا نُمَثِّل بين ابن عون والخليل بن أحمد، أيّهما يُقدّم في الزهد والعبادة فلا ندري أيّهما نقدّم"**،[3] وكذلك قال عنه: **"ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد"**.

---

[1] نحو الخليل من خلال معجمه، هادي نهر، دار اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، دط، دت، ص 7- 8.

[2] بغية الوعّاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، جلال الدّين عبد الرّحمان السيوطي، تح محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، س1399هـ-1979م، ج1، ص557.

[3] الخليل بن أحمد الفراهدي البصري صانع النحو وواضع العروض، رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ط الأولى، س2003م، ص20.

وممّا قيل عنه أيضا نجد قول **سفيان بن عيينة: "من أحبّ أن ينظر إلى رجلٍ خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد".**[1] أمّا وفيما يتّصّل بمؤلّفاته، فإنه ترك لنا إلى جانب معجم العين عدّة كتب في مختلف علوم اللّغة ومنها:

- ✓ **"كتاب النّغم والإيقاع"** في العروض وموسيقى الشعر.
- ✓ **"كتاب الشّواهد في النّحو"** إذ يتضمّن بعض الشّواهد التّي ساقها عن الأعراب.
- ✓ **"كتاب النقط والشّكل"** في الرسم الكتابي.[2]

كما عُرِفَ **الخليل** كذلك بعقليّةٍ ذكيّةٍ ومتميّزةٍ حملت النّاس على تقديره، وممّا قيل فيه: **"لم يكن في العربيّة بعد الصّحابة أذكى من الخليل ولا أجمع لعلم العرب منه"**، وممّا يروى كذلك أن **الخليل بن أحمد وابن المقفع** اجتمعا ليلةً بطولها يتذاكران ثم افترقا، فسُئِلَ **الخليل عن ابن المقفع** فقال: **"رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله"**، وقيل **لابن المقفع**: ص**كيف رأيت الخليل؟"** فقال **"رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه"**[3] ويقال بأنّه: **"كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به النّاس، فمات الرّجل واحتاج النّاس إليه فقال الخليل: أله نسخة معروفة؟ فقالوا: لا، فقال: فهل له آنية كان يعمل فيها؟ فقالوا: نعم، قال: جيئوني بها فلما أحضروها جعل يشمّ الإناء ويخرج نوعاً نوعاً، حتىّ أخرج خمسة عشرة نوعاً، ثمّ سئل عن جمعها ومقدارها، فعرف ذلك فعمله فأعطاه النّاس وانتفعوا به، ثمّ وجدت النسخة في كتاب الرّجل، فوجدوا الأخلاط كما ذكر الخليل لم يفته منها إلاّ خلط واحد".**

وقيل أيضا: **"قال رجل قليل الفهم كان يتردد عليه لتعلم العروض فكان يعينه سوء فهمه، ولم يحصل على فائدة مدّة طويلة، فقال له يوما هذا البيت:**

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى من تستطيع

ففهم الرّجل تعريضه ولم يعد إليه.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهدي، آراء وإنجازات لغوية، فخري خليل النجّار، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، س2009 ص30، 31.

[2] ينظر، طبقات النحويين واللّغويين، محمّد بن الحسن الزبيديّ أبو بكر، ذخ محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نشر المعارف، ط2،دت، ص47. ونحو الخليل من خلال معجمه لهادي نهر، ص8.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري صانع النحو وواضع العروض، رحاب عكاوي، ص20.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، آراء وإنجازات لغويّة، فخري خليل النجّار، ص17و18.

ويذكر في فطنته أيضا أنّه ورد إليه كتاب من ملك اليونان استطاع أن يحلّ حروفه، ويعرف مضمونه دون معرفةٍ سابقةٍ باليونانيّة، كما يروى أنّ **الخليل** كان يستدّل بالعربيّة على سائر اللّغات ذكاءً منه وفطنةً، ومن دلائل ذكائه أنّه كان يلغز، وقد صنّف في الألغاز كتاب "**المعمّى**".[1]

أمّا ثمرة عقله المنقّد، وتفكيره النّاضح "**معجم العين**"، فقد استوعب معظم علوم اللّغة العربية، وكان في أوّل الأمر يصبّ اهتمامه اتّجاه وضع كتاب يضمّ بين دفتّيه كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة، ويشمل كلام العرب بحيث لا يغادر منه شيئا، لذلك انتهج فيه منهجاً جديداً، مخالفاً لطريقة معاصريه،و لتحقيق هدفه وضع نصب عينيه فكرتين:

1) **الأولى**: معالجة جميع مفردات اللّغة.
2) **الثّانية**: وضع ذلك في نظام يؤمنّ معه التّكرار أو فوات بعض المواد.

وبذلك تمكّن من تسجيل كلّ موادّ اللّغة بطريقة رياضيّة، مستغلاّ عبقريته في الرّياضيات وعلم الأصوات اللّغوية في القوانين الصوتيّة الّتي بنى عليها المهمل والمستعمل، فانتهى إلى ابتكار ترتيبٍ عجيبٍ تَمَثَّلَ في التّرتيب الصّوتي والّذي يقوم على أساس مخارج نطق الحرف.[2]

اعتمد **الخليل** في عمله على تسعة وعشرين حرفاً هجائيّاً، ولم يبتدئ بالتّرتيب المعروف أ، **ب، ت، ث**... وإنّما جعل حرف العين هو الأوّل، ذاكراً السّبب في مقدّمة معجمه فقال:"**فلم يبتدئ بالألف من أوّل (أ، ب، ت، ث) لأنّ الألف حرف معتّل فلمّا فاته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالثّاني وهو الباء، إلاّ بعد حجّةٍ واستقصاء النّظر فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقها فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق. وإنّما كان ذواقه إيّاه أنّه كان يفتح فاه بالألف ثمّ يظهر الحرف نحو أبْ، أتْ، أحْ، أعْ، أغْ...فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّل الكتاب ثمّ ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتّى أتى على آخرها وهو الميم**".[3]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري صانع النحو وواضع العروض، رحاب عكاوي، ص21.

[2] كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تر، وتح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، س1424هـ -2003م، ج1، ص 3و29.

[3] كتاب العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج1، ص47.

ومن هنا جاء تقسيمه لمعجمه إلى تسعة وعشرين كتابا سمّى كلاّ منها بحرف من حروف الهجاء، فابتدأ بكتاب "**العَيْن**" وانتهى بالهمزة، ولهذا أطلق على المعجم كلّه تسميّة "**العَيْن**" من باب تسميّة الكلّ بالجزء.[1]

و"**العين**" كتابٌ مزخرفٌ ذو لونٍ أسودٍ مزركشٍ فيه لونٌ بنّي ورسومٍ صغيرةٍ مكتوب فيه بالبند العريض، والخطّ العربي الكبير "**كتاب العين**" وبالخطّ الصّغير "**عبد الرّحمان بن أحمد الفراهيدي**".

ثانياً: صحة نسبة معجم العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ

والواقع أنّ ظهور "**معجم العين**" في مدينة البصرة استقطب اهتمام العلماء به، وكثر الجدال والنّقاش حوله خصوصا من ناحية تأليفه ومؤلّفه، فمنذ عصر **الخليل** إلى يومنا هذا والخلاف قائمٌ بشأنه تقوده ثلاث طبقات، تمثّلت في: **طبقة المنكرين، طبقة المعتدلين، طبقة المؤيّديين**.

1. **طبقة المنكرين**: تقرّ هذه الفئة بأنّ **الخليل** لم يؤلف كتاب "**العين**"، ولا صلة له به، ونسبوه إلى **اللّيث بن المظفّر**، وممّن قال بذلك: **أبو علي القالي، والنّظر بن شميل أبو حاتم السّجستاني (ت250هـ)**.
2. **طبقة المعتدلين**: وهذه الفئة تقف موقفاً وسطاً في هذه المسألة، إذ تقول أنّ **الخليل** لم يضع نصّ الكتاب "**العين**"، ولكنّه صاحب الفكرة في تأليفه، فزعموا أنّ الفكرة له، والتّنفيذ لتلميذه **اللّيث بن المظفّر** وأوّل من قال بذلك **الأزهريّ** صاحب "**التّهذيب**"، وأنّ **الخليل** لم ينفرد بتأليف كتاب "**العين**"، ولكن كان لغيره عونٌ في ذلك، حيث مال أغلبهم إلى أنّ **اللّيث** هو الّذي ساعد على إتمام الكتاب، ولكن أصحاب هذا الرّأي يختلفون فيما بينهم في تفسير اشتراك **اللّيث** مع **الخليل**، وإلى أيّ مدى ساعد **اللّيث** في تأليف الكتاب، فمنهم من قال بأنّ **اللّيث** أعاد وضع الكتاب، وينسب ذلك إلى **ابن المعتزّ** (**ت296هـ**) ومنهم من قال **الخليل** وضعه **واللّيث** أكمله، ومنهم من قال بأنّ **الخليل** عمل في كتاب "**العين**" أصوله، ورتّب أبوابه، وصنف مواده، ولكن غيره حشا المفردات.[2]

[1] المعاجم العربيّة، مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، دارالفاروق،ط2، س1402هـ، 19ص33.
[2] المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص219، 220.

3. **طبقة المؤيّدين**: ويذهب هؤلاء إلى أنّ **الخليل** ألّف كتاب "**العين**" وروي عنه ومن أشهر من قال بهذا **ابن دريد، وابن فارس والسّيوطي (ت 911 هـ) وابن** عبد **البّر(ت 346 هـ)، وابن الأنباري (ت328هـ) وابن خلدون (ت 406 هـ).**[1]

إذ قال **ابن دريد** في **مقدّمة الجمهرة**: "**وقد ألّف أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيديّ كتاب العين، فأتعب من تصدّى لغايته، وعنّى من سمى إلى نهايته، فالمصنّف له بالغَلَبْ معترف والمعاند متكلّف**".[2]

وقال **ابن فارس** في **مقدّمة كتابه المقاييس** حينما تحدّث عن مصادر كتابه: "**فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرّحمان الخليل بن أحمد المسمّى كتاب العين**".[3]

وقال **السّيوطي**: "**أوّل من صنّف في جمع اللّغة الخليل بن أحمد ألّف في ذلك كتاب العين المشهور**".[4]

وأمّا المستشرق **براونلتش** فقد توصّل بعد طول دراسة وتأمّل إلى أنّ الكتاب **للخليل**، وبيّن سبباً لهذا وهو أنّ جلّ من تكلّموا عن "**العين**" اتفقوا على أنّ التّنظيم والتّرتيب من صنع الخليل، وهذا هو جوهر المسألة وهو المعنى بكلمة التأليف، أمّا الإضافة والحذف فلا تؤثر في كون **الخليل** مؤلّف الكتاب.

وأضاف أيضا إلى هذا أنّ تلميذه **اللّيث** قد قام بنصيب كبير في نقل الكتاب عن الخليل، وربّما أثبت فيه أشياء بعد أن استأذن **الخليل** في ذلك وانتهى من هذا إلى أنّ **الخليل** هو **المؤلّف وأنّ المخرج للكتاب هو اللّيث.**[5]

ولعلّ هذا الرّأي هو الرّاجح كما نصّ على ذلك صراحة **ابن دريد، وابن فارس وغيرهم.**

---

[1] المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص219، 220.

[2] المرجع نفسه، ص219، 220.

[3] مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع،دط، س1979م، ج1، ص01.

[4] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تح محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط،دت، ج1، ص76.

[5] المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص219،220.

المبحث الثّاني: منهج الخليل في معجم "العين"

لقد انتهج **الخليل بن أحمد الفراهيديّ** في معجمه **"العين"** منهجاً جديداً وفريداً، تميّز فيه عن غيره من المؤلّفين بقوّة الذّكاء وحدّته، إذ اعتمد في تأليفه على ترتيب مخارج الحروف وليس على التّرتيب الألف بائي المألوف.

فقد ورد قول **ياقوت الحمويّ** في ذلك فجاء على النّحو الآتي: "**بدأ فيه بسياقة مخارج الحروف، فلمّا فرغ من سرد مخارج الحروف عدل إلى إحصاء أبنيّة الأشخاص وأمثلة أحداث الأسماء، فزعم أنّ مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائيّ، والثلاثيّ والرّباعي، والخماسيّ من غير تكرير ينساق إلى اثنى عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنى عشر، الثّنائي منها ينساق إلى سبعمائة وستّة وخمسين، والثّلاثي إلى تسعة عشر ألف وستمائة وستة وخمسين. والرّباعي إلى مائة وواحد وتسعين ألفا وأربعمائة، والخماسي إلى أحد عشر ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعين ألفا وستمائة**".[1]

ومن هذا القول نخلص إلى أنّ منهج **الخليل** في معجمه **"العين"** يقوم على مجموعة من المبادئ والمتمثّلة فيما يلي:

1) **الأساس الصوتيّ.**
2) **نظام الأبنيّة.**
3) **نظام التّقاليب.**

[1] معجم الأدباء في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحمويّ، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط1، س1993، ج1، ص03.

أولا: الأساس الصوتيّ

اعتمد **الخليل** في ترتيب مادّة معجمه اللّغوية على أساس صوتيّ، وقد يكون مردّ ذلك إلى أنّه عالم متمرّس في الموسيقى والعروض. لذلك فإنّ الأصوات أمر أساسيّ بالنّسبة إليه، والمقصود بالأساس الصوتيّ أنّ ترتيب ألفاظ المعجم قد تمّ وفقاً لنطق مخارج الحروف فجاء ترتيبه لهذه الحروف كلّها بعد أن نظر إليها وذاقها فابتدأ وأدخل حرف منها في الحلق وإنّما كان يفتح فاه بالألف ثمّ يظهر الحرف نحو: **أبْ، أنْ** فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّل الكتاب، وهو ما يمثّل فائدة علميّة ولغويّة كبيرة تقوم على تحليل أصوات الكلمة ومشاهدتها في طريقة إخراجها في حيّز الفمّ.[1]

وقد بدأ **الخليل** معجمه بالعين لأنّها أوّل الحروف مخرجا، ولكنّها أوّل الحروف نصاعةّ وثباتاً، و"الهمزة" عنده هي أوّل الحروف مخرجا ولم يبدأ بها لأنّها حرف مهفوت إذا رفّه عنه انقلب "ألفاً" أو "واواً" أو "باءاً" ولم يبدأ بالألف لأنّها ساكنة، ولا بالهاء لهتهتها، اي خفائها فهي كالألف.

وزّع الخليل أبجديّته وفق الآتي:

* **خمسة أحرف حلقيّة لأنّ نتاجها من الحلق: ع/ح/ه/خ/غ.**
* **حرفان لهويّان لأنّ إنتاجها من اللّهاة: ق/ك.**
* **ثلاثة أحرف شجريّة لأنّ إنتاجها من شجر الفم أي مخرجه: ج/ش/ض.**
* **ثلاثة أحرف أسليّة لأنّ إنتاجها من أسلة اللّسان: ص/س/ز.**
* **ثلاثة أحرف نطعيّة القف العلويّ الصلب للفم: ط/د/ت.**
* **ثلاثة أحرف لثويّة لأنّ إنتاجها في اللّثة: ظ/ث/ذ.**
* **ثلاثة أحرف ذلقيّة لأنّ إنتاجها من ذلق اللّسان: ر/ل/ن.**
* **ثلاثة أحرف شفويّة لأنّ إنتاجها من الشفة: ف/ب/م.**

وأمّا الباء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّز واحد لأنّها لا يتعلق بها شيء.[2]

---

[1] ينظر نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، لديزيره سقال، دار الصداقة العربيّة، بيروت، ط1، س1995م، ص38.

[2] كتاب العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تح مهديّ المخزوميّ وابراهيم السمرّائي، ص58.

ثانياً: نظام الأبنيّة

عقب ترتيب **الخليل** للحروف اتّجه إلى أبنية اللّغة والّتي تتكوّن مادّتها من هذه الحروف، فوجد **الفراهيديّ** أنّ كلام العرب مبنيّ على أربعة أصناف **الثّنائي، والثلاثّي، والرّباعي، والخماسيّ**، وأنّه لا يوجد في اللّغة العربيّة بناء في الأسماء ولا في الأفعال يقل عن الثّنائي أو يزيد عن الخماسيّ، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف من فعل واسم فإنّها زائدة في البناء وليست من أصل الكلمة مثل: **قرعبلانة** وإنّما أصل بنائها **قرعبل** كذلك الاسم والفعل لا يكون أقل من ثلاثة أحرف.[1]

وبذلك أخضع **الخليل** تبويب الكلمات لنظام الكميّة، فمثلا في باب العين الّذي عالج فيه الكلمات المشتملة على هذا الحرف نجده سجّل الكلمات حسب التّقسيم الآتي:

1. **الثّلاثيّ.**
2. **الثّلاثّي الصّحيح.**
3. **الثّلاثيّ المعتلّ.**
4. **اللّفيف.**
5. **الرّباعيّ.**
6. **الخماسيّ**
7. **المعتلّ.**

أمّا الثّنائي فقد قصد به **الخليل** ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصّحيحة، ولو مع تكرار أحدهما في أيّ موضع فيشمل هذا كلمات **قد، قدّ، وقد قد** فكلّها تعالج في موضع واحد.

وأراد بالثّلاثيّ الصّحيح ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف صحيحة على أن تكون في أصول الكلمة، نحو **جَعَلَ**، أمّا الثّلاثيّ المعتلّ فقصد به ما اجتمع فيه حرفان صحيحان، وحرف واحد من حروف العلّة، سواء كان حرف العلّة في الأوّل، أو الوسط، أو الآخر. وبعبارة أخرى يشمل هذا ما عرف عند الصّرفيين بالمثال

[1] المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص196.

والأجوف، والنّاقص نحو: جرَى وأمّا بالنّسبة للّفيف فقصد به ما اجتمع فيه حرفا علّة في أيّ موضع فيشمل على هذا اللّفيف المقرون نحو: **شَوَى**، والمفروق نحو: **وشَى**.[1]

وأمّا الرّباعيّ: وهو ما تألّف من أربعة أحرف نحو:"**دحرَجَ**".

والخماسيّ: وهو ما كان على خمسة أحرف **كسفرجل**. وجعل الرّباعيّ والخماسيّ في باب واحد، لقلّة الألفاظ الّتي وردت منهما، ثمّ أنهى كل بحث بالمعتلّ، مدخلا فيه الهمزة، بحجّة أنّها قد تُسَهّل إلى أحد حروف العلّة نحو: "**بئر**"، "**وبير**"، "**وذئب**" و"**ديب**".[2]

ثالثاً: نظام التّقاليب

اهتدى **الخليل** إلى فكرة التّقليب ليميّز المستعمل من المهمل فرأى أنّ حرف العين مثلا يمكن أن يغيّر موضعه في البناء الثّنائيّ مرّتين بأن يكون أوّلاً، أو ثانياً، وفي الثّلاثّي بأن يكون أوّلاً، أو ثانياً أو ثالثاً، وفي الرّباعيّ أربعا بأن يكون أوّلاً، أو ثانيّاً، أو ثالثاً، أو رابعاً، وفي الخماسيّ خمساً.[3]

* فالكلمة الثّنائيّة تتصرّف على وجهين أو تقلبين نحو: (**عب، بع**).
* وكذلك الكلمة الثّلاثيّة تتصرّف على ستّة أوجه، أو تقليبات، وقد تكون المجموعة كلّها مستعملة وقد يكون بعضها مستعملا وبعضها مهملاً، ولا يثبت من المجموعة إلاّ المستعمل نحو: (**عبد– بعد – بدع– عدب– دبع– دعب**).
* والكلمة الرّباعيّة تتصرّف على أربعة وعشرين وجهاً أو تقليباً وأكثرها مهمل، يكتب مستعملها، ويلغى مهملها نحو: **عقرب، عبرق، عقبر، عرقب، عربق**.
* أمّا الكلمات الخماسيّة فتتصرّف على مائة وعشرين وجهاً أو تقليباً وذلك أنّ حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرّباعيّ، وهي أربعة وعشرون حرفاً فتصير مائة وعشرين وجهاً يستعمل أقلّه ويلغي أكثره، وهي نحو: **سفرجل، سفرلج، سفجرل، سجفرل**.[4]

---

[1] المعاجم العربيّة مع اعتناء خاصّ بمعجم العين، عبد اللّه درويش، مطبعة الرّسالة، القاهرة،دط، س1956، ص17-18.
[2] المعجم اللّغوي العربي في نشأته وتطوّره، إميل بديع يعقوب، ص35.
[3] المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص195.
[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء، وإنجازات لغويّة، فخري خليل النّجار، ص129.

* أمّا من حيث **الشّواهد** فقد اعتمد **الخليل** في شرحه للموادّ اللّغوية على شواهد شّعريّة، نثريّة، وقرآنيّة، وكذلك الحديث النبويّ الشّريف إضافةً إلى أمثال العرب، وأقوالهم، لكنّ أكثر اعتماده كان على الشعر والقرآن.[1]

وعموما يمكن تلخيص المنهج الّذي سار عليه الخليل في كتاب العين على النحو الآتي:

1. اتّبع نظام التّقليبات الصوتيّة وبدأ بأبعد الحروف مخرجا، حيث رتّب المواد على أساس مخارج الحروف.
2. جمع الكلمات المكوّنة من حروف واحدة في موضع واحد، واتّبع فيها نظام التّقليبات.
3. لاحظ الأبنية حسب مقدار حروف الكلمة، حيث يبدأ بالثّنائيّ، ثمّ الثّلاثيّ ثمّ الرّباعيّ فالخماسيّ.
4. أرجع الكلمة إلى حروفها الأصليّة وذلك بتجريدها من الزّوائد، وإرجاع المعتلّ إلى أصله. مثال ذلك: **استغفر** تكون **غفر**، **وقال**: **قول**.
5. استشهد بالكتاب والسنّة، كما استشهد بالمأثور من كلام العرب.
6. ينبه أحياناً على المهمل والمستعمل في بداية كلّ مادّة وتقليباتها مثال ذلك: **باب العين والكاف، والدّال عكد، دعك، دكع**، مستعملات **عدك، كدع، كعد** مهملات.[2]

وقد تميّز معجم العين إضافة إلى ذلك بطريقة خاصّة للكشف عن الكلمات فقد عرفنا قبل قليل أنّ كل حرف من الحروف الصّحاح يحتوي ستّة أبواب هي : **باب الثّنائيّ، باب الثّلاثيّ الصّحيح، وباب المعتلّ، وباب اللّفيف، وباب الرّباعيّ، وباب الخماسيّ**، ولذلك ينبغي لمن يريد الوقوف على ترجمة كلمة في كتاب العين مايلي:

1. لابدّ من النّظر إلى الأصل المجرّد، وحذف الحروف الزّوائد من الكلمة، كذلك لابدّ في الكلمات المعتلّة من ردّ حرف العلّة إلى أصله، فمثلا كلمة استيطان أصلها المجرّد "وطن" وهكذا، وكذلك كلمة "لمعان" نجدها في باب الثّلاثيّ من حرف العين أي: في باب العين واللاّم والميم معها، وتكون الكلمة

[1] المعجم اللّغوي العربيّ في نشأته وتطوّره، إميل بديع يعقوب، ص35.
[2] ينظر الخليل بن أحمد الفراهيديّ، آراء وإنجازات لغويّة فخري خليل النّجار، ص128-129.

حينئذ "**لمع**" ولا اعتبار للألف والنّون لأنّهما زائدان على أصل البناء، وكلمة "**لمع**" هي مجموعة "**علم**".

2. وكذلك لابدّ في الكلمات المعتلّة من ردّ حرف العلّة إلى أصله فكلمة "**عطيّة**" تكون "**عطو**" بعد تجريدها من الزّائد وهو الياء والهاء وبعد إعادة المعتلّ إلى أصله، في باب الثّلاثيّ المعتلّ من حرف العين، وفي باب العين والطّاء والواو ومعهما.
3. وأن يعرف ترتيب حروف الهجاء الّذي قام عليه تأليف كتاب العين، فلا بّد من معرفة هذا التّرتيب معرفة تامّة.
4. ويجب أن يراعي نظام التّقليبات فيذكر الكلمة ومقلوباتها.
5. وأن يراعي أقسام الكلمات بحسب الكمّ في كلّ حرف من ترتيبه السّابق الثّنائيّ، الثّلاثيّ، الرّباعيّ، الخماسيّ.[1]

[1] البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص192-193.

المبحث الثالث: القيمة العلميّة لمعجم "العَين"

معجم "**العين**" من المعاجم العربيّة التّي اكتسبت قيمة علميّة وافرة لما حملته في طيّاتها من فوائد علميّة جمّة، وهذه القيمة العلميّة لهذا المعجم الفريد تمثّلت في تأصيله لعلوم اللّغة العربيّة، وهو ماسيكون محلّ الحديث فيما يلي:

أولاً: تفجيره لعلوم اللّغة العربية

اكتسى معجم "**العين**" قيمة علميّة كبيرة إذ شمل مختلف علوم اللّغة العربيّة الّتي نجد منها: **علم الصرف، علم النّحو، علم البلاغة، وعلم المعجميّة، وعلم الأصوات**. فظهور هذا المعجم مثّل الدّافع الحقيقيّ إلى قيام دراسات لغويّة جديدة في البيئات العربيّة كصناعة المعاجم بالمعنى الدّقيق، فلقد كانت الدّراسات اللّغوية في مجال الثّروة اللّفظيّة قبل ظهوره، مقصورة على رسائل لغويّة صغيرة في موضوع واحد، وكانت تفتقر لفكرة الشمول والتّنويع في المفردات حتّى جاءت هذه الموسوعة العلميّة الفريدة في نوعها لسدّ هذا النّقص.[1]

من خلال اشتمالها على أصول العربيّة الفصيحة الخاليّة من الغريب المستهجن، وذلك بإحصاء الخليل للعربيّة إحصاءا تامّا، فهيّأ بذلك مادّة مصنّفة معروفة لمن جاء بعده من اللّغويين الّذين صنّفوا المعجمات واتّخذوا من هذا المعجم أساسا لهم في تأليفهم **كابن دريد (ت 321 هـ) في "الجمهرة"، و"البارع" لأبي علي القالي (ت 356 هـ)، والأزهريّ (ت 370 هـ) في معجمه "تهذيب اللّغة".**[2]

ولمعجم "**العين**" أهميّة فريدة تكمن في إيراده لجملة من المصطلحات اللّغوية والّتي تناقلتها عنه الكتب اللّغوية فاستفاد منها الدّارسون إلى اليوم ومن ذلك **مصطلح الذّلاقة، ومصطلح الإصمات، ومصطلح النطع، ومصطلح الشجرية وغيرها من المصطلحات.**

[1] المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، ص47، 48.

[2] كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تح عبد الحميد هنداوي، ص4 و5.

والعين كذلك كتاب لغويّ يحمل صفات الحروف حين قال: **فالعين والهاء والغين حلقيّة لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والجيم والشين والضاد شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم...الخ.**

وبما أنّ **الخليل** سار في هذا المعجم على التّرتيب الصّوتيّ، فإنّ هذا المبدأ كان المنطلق الحقيقيّ للدّراسات الصوتيّة في اللّغة العربيّة، فما إن وضع **الخليل بن أحمد** فكرة التّرتيب الصّوتيّ، حتّى أخذها تلميذه، وحامل علمه **سيبويه** غير أنّه أدخل عليه بعض التّغيير وكذلك هو الحال بالنّسبة للعلماء فيما بعد.

وبذلك شاع منهج **الخليل** فتلقّفه عنه علماء اللّغة والقراءات والبلاغيّون والصّرفيّون. إذ نجد منهم: **السكاكيّ (ت 626 هـ) وابن الجزريّ (ت 823 هـ) في كتابه "النّشر في القراءات العشر".**[1]

ولذلك أصبحت موارد كتاب "**العين**" منذ بزوغه مرجعا علميّا في جميع فروع اللّغة المختلفة، ولا يكاد يخلو كتاب لغويّ من الاغتراف من هذا البحر الممتلئ فيكفيه فخرا أنّه رائد المعجمات العربيّة.

وإضافة إلى ذلك فإنّ القيمة العلميّة الّتي اكتساها معجم "**العين**" والّتي شملت مختلف علوم اللّغة العربية، منحته أهميّة علميّة بالغة يمكن إجمالها فيما يلي:[2]

1. **الخليل** وضع أوّل معجم للعربيّة لم يستطع أحد مما تقدم أو عاصره أن يهتدي إلى مثله.
2. **الخليل** أحد العباقرة المبدعين المبتكرين الّذين يشكّلون الحضارة العربيّة.
3. أعطى **الخليل** العربيّة إحصاءا تامّا واهتدى إلى نظام التّقاليب الّذي مكّنه من معرفة المهمل والمستعمل من العربيّة.
4. إحصاء أبنيّة اللّغة المتمثّلة في: التّنائيّ والثّلاثيّ، والرّباعي، والخماسيّ وكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة التدوين العلمي للعربيّة. بدأ **الخليل** بذكر المضاعف الثّلاثي، والمضاعف الثّلاثي القائم على الثّنائي الّذي يصار منه إلى الثّلاثيّ ويدعوه بالثّنائي.
5. اعتماد **الخليل** للنظام الصوتيّ بدلا من النّظام الأبجديّ أو الألف بائيّ، ولذلك بدأه بصوت العين.
6. إحصاء كتاب "**العين**" لمعظم ألفاظ لغة العرب.

[1] المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص50 و51.

[2] نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني-معاجم الألفاظ) ديزيره سقال، ص37، 38، 42، 43.

ثانياً: مآخذ الباحثين على معجم العين

رغم القيمة العلميّة لهذا المعجم إلاّ أنّه لم يسلم من بعض الانتقادات والمآخذ الّتي وجّهها إليه عدد من الباحثين ومنها:[1]

1. صعوبة البحث فيه، ولعلّ هذه الصّعوبة ترجع إلى ترتيب الخليل للألفاظ ترتيباً صوتيّاً، وهذه النّاحيّة لا تتأتّى إلاّ لمن يعرف مخارج الأصوات معرفة دقيقة. إضافة إلى صعوبة معرفة الأبنية إذ تحتاج إلى من له دراية بالتّصريف وكذلك بالنّسبة لنظام التّقليبات.
2. اشتماله على الكثير من التّصحيف في بعض الألفاظ، والّذي يعود في معظمه إلى عدم تنقيطه.
3. انفراده ببعض الألفاظ الّتي لم يذكرها أحد من اللّغويين الثّقات كلفظة **التاسوعا**: والّتي تعني اليوم **التاسع من شهر محرّم**.
4. اشتماله على أخطاء صرفيّة وأخرى اشتقاقيّة، وعلى حكايات عن المتأخّرين، ووصفه بعض الأبنية المستعملة بالمهملة.

إنّها جملة المآخذ الّتي وجّهت إلى كتاب العين، ومع ذلك فإنّها لا تقلّل من قيمة الكتاب العلميّة، ولا من قدر صاحبه، إذ يكفيه أنّه أوّل معجم أُلّف في اللّغة العربيّة، فجمع ألفاظها، وفق منهج متفرّد ومميّز لا عهد للغرب بمثله.

[1] ينظر المعجم اللّغوي العربيّ في نشأته وتطوّره، إميل بديع يعقوب، ص16، والمعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص 215، 216، 217.

الفصل الثّاني

البلاغة في معجم "العين"

المبحث الأوّل:

ما يتَصل بقضايا البلاغة

1. الفصاحة.
2. شروط الفصاحة.

المبحث الثّاني:

ما يتَصل بمصطلحات علوم البلاغة

1. مصطلحات علم البديع.
2. مصطلحات علم المعاني.
3. مصطلحات علم البيان.

المبحث الأوّل: ما يتّصل بقضايا البلاغة

البلاغة مصطلح يشير إلى علم من علوم اللّغة العربيّة، وهذا العلم يسعى إلى إيصال المعنى إلى ذهن المتلقّي من خلال إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام، وحسن النّظم، وبإيضاح الملتّبسات، وكشف ما خفيّ بأسهل ما يكون من العبارات.

وعلم البلاغة مجال بحث، يتميّز بالمتعة، والأهميّة العلميّة لما يمنحه للباحث من اكتّشاف أمور لم يسبق له أن عرفها. فالتّنقيب فيها تنقيب لا تحدّه الأقلام ولا تحصره الأوراق، وإضافة إلى ذلك كلّه فإنّ البحث في هذا العلم يأخذ الباحث إلى عالم مليء بالمتعة والفائدة لما فيه من حسن وجمال.

فيا ترى كيف هي البلاغة في معجم لطالما اكتسب تميّزاً ضمن المصنّفات النّفيسة؟ ونقصد هاهنا **"معجم العين"**. لا شكّ أنّ البحث عن البلاغة في هذا المعجم يكتسيّ أهميّة بالغة تجعل الباحث والقارئ معا يستفيدان منه، ويستمتعان به، ذلك لأنّنا نتوقّع ثراء **"معجم العين"** بما يتّصل بالبلاغة سواء من ناحيّة القضايا المتعلّقة بهذا العلم أو من جهة اتصاله بمصطلحاته.

أولاً: الفصاحة

الفصاحة مصطلح عرّفه العديد من علماء الاختصاص، سواء من النّاحية اللّغوية أو الاصطّلاحية، غير أنّ جلّهم يتّفقون على أنّ لفظة الفصاحة لغةً تعني البيان والظّهور. أمّا اصطلاحا فهي كلمة تدلّ على خلوص الكلمة أو الكلام من كلّ ما يؤدّي إلى اتّصافها بالعيب، أو الصّعوبة في النّطق، أو ركاكة صياغتهما. أيّ خلوهما ممّا يشوب تركيبهما أو نطقهما. وبذلك تدخل الفصاحة في المجال الذّي سبق وأن ذكرناه وهو البلاغة.، لأنّ هذه الأخيرة تقوم على أساس أمر مهّم ألا وهو إنتاج الفرد للكلام الفصيح الخالي من العيوب، ولهذا عدّ الدّارسون الفصاحة شرطاً للبلاغة.

ومن بين الّذين عرّفوا الفصاحة **الشّريف الجرجانيّ (ت 1413 هـ)** من خلال قوله: **"وهي– أي الفصاحة– في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة، ومخالفة القياس. وفي الكلام: خلوصه من ضعف التّأليف، وتنافر الكلمات مع فصاحتها. وفي المتكلّم: ملكة يقتدر بها على التّعبير عن المقصود**

بلفظ فصيح".[1] فهو يعني بذلك أنّ الفصاحة تتحقّق في الكلام من خلال خلوّه من الأمور التّي ذكرها من عدم تنافر الحروف، وغرابة الكلمة، لأنّها تخرج الكلام من دائرة الفصاحة إن لم تتحقّق فيه.

وفي ظلّ هذه المفاهيم نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ قد أشار إلى هذه القضيّة في معجمه "العين" في ظلّ حديثه وإيراده لما يميّز الكلام العربيّ الفصيح. إذ نجده يشير إلى الفصاحة في أثناء تطرّقه إلى مسائل كثيرة والتّي من بينها:

1. **مفهوم الفصاحة لغةً**: أورد **الخليل بن أحمد الفراهيديّ** ما هيّة الفصاحة من النّاحية اللّغويّة، حين ذكر الجذر اللّغويّ الأصليّ للكلمة وهو (فصح) فنجده يورد قوله: "**فَصَحَ: الفُصحُ: فطر النّصارى، وتفصيح اللّبن: ذهاب اللّبأ عنه وكثرة محضه وذهاب رغوته، فصّح اللّبن تفصيحاً، ورجل فَصَحَ فَصُحَ فَصَاحَةً، وَأَفْصَحَ الرَّجُلُ القول فلما كَثُرَ وَعُرِفَ أَضْمَرُوا القَوْلَ، واكتفوا بالفعل كقولهم: أَحْسَنَ وَأَسَرَعَ وَأَبْطَأَ. ويقال في الشعر في وصف العُجْمِ: أَفْصَحَ وإِنْ كَانَ بِغَيْرِ العربيَّةِ كقول أبيّ النّجم: أَعْجَمَ فِي أذَانِهَا فَصِيحًا. يعنّي صوت الحمار، والفصيح في كلام العامّة: المُعربْ**".[2]

وهذا المفهوم يحيل إلى أنّ كلمة الفصاحة لغةً عند الخليل معناها الوضوح، والظّهور. فقوله الفصيح في كلام العامّة: المعرب. معناه أنّ الفصيح من العامّة هو الّذي يقول فيكون قوله بيّنا واضحا.، لأنّ المعرب هو الذي يكون كلامه واضحا صحيحا. وقوله أيضا أفصحَ وإن كان بغير العربيّة، يعنّي أنّ القول حتّى وإن كان غير عربيّ لكنّه واضح وبيّن المعنى والمراد يقال له فصيح، وعليه يكون مدلول الفصاحة عنده يوحي بالبيان والظّهور.

2. **كما تطرق الخليل إلى مسألتين مهمّتين لتحقّق الفصاحة وهما:**

* **جهاز النّطق**: إنّ لجهاز النّطق أهمّية بالغة في جعل هذا الكلام فصيح أو غير فصيح، لأنّ فصاحة الكلمة تتوقّف على سلامة جهاز نطق المتكلّم، والخليل تعرّض لهذه القضية من خلال تحديده للمنطقة المتحكّمة في خروج الكلام بطريقة سليمة كما يظهر في قوله: "**فدبّرو نظر إلى الحروف كلّها وذاقها**

[1] التّعريفات، الجرجانيّ تح محمّد صديق المنشاويّ. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، مجلد1، ص167.
[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تح مهديّ المخزوميّ، وإبراهيم السمرّائي،ج3، ص121.

فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق".[1] فهذا القول يحيل إلى أنّ **الخليل** حدّد منطقة جهاز النّطق من أقصى الحلق إلى غاية الشّفتين، وفي ذلك إشارة إلى المناطق التّي يخرج منها الكلام فإذا كانت سليمة كان الكلام فصيحا سليما من غير شوائب. وشوائب الكلام سببها الخلل في جهاز النّطق، وبالتّالي عدم خروجه من مخرجه الصّحيح. **والخليل** اهتدى إلى هذه الحقائق بعد أن دبّر ونظر في الحروف كلّها فتوصّل إلى هذه النّتيجة التّي تجعل المتكلّم يحترس بحيث لا يصدر الحرف إلاّ من مخرجه.

* **مخارج الحروف**: حدّد **الخليل** مخارج الحروف بعد تعرّضه لجهاز النّطق، **والخليل** كان على معرفة تامّة بالأعضاء المتحكّمة في صدور الحرف، وهذا ما مكّنه من تحديد مخرج كلّ صوت بصفة دقيقة إذ نجده يقول: **"فالعين والحاء والخاء والغين حلْقيّة، لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأهما من اللّهاة. والجيم والشّين والضّاد شجريّة لأن مبدأها من شجر الفم. أي مخرج الفم، والصّاد والسّين والزّاي أسليّة، لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مستدق طرف اللّسان. والطّاء والتّاء والدّال نطعيّة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظّاء والذّال والثّاء لثويّة لأنّ مبدأها من اللثّة. والرّاء واللاّم والنّون ذلقيّة، لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان وهو تحديد طرفي ذلق اللّسان، والفاء والباء والميم شفويّة. وقال مرّة شفهيّة لأن مبدأها من الشّفة. والباء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّز واحد،لأنّها لا يتعلّق بها شيء".**[2] وبذلك يكون الخليل قد حدّد موضع ومصدر خروج كل حرف بشكل دقيق، وبتحديده لهذه المصادر أعني مكان خروج الحرف،أو موضع صدوره يكون قد تعرّض إلى ماله أهميّة بالغة في جعل الكلام صحيحا. إذ بمعرفة موضع خروج الحرف يتمكّن الفرد من تأليف الكلام المعتدل المتميّز بالفصاحة. فإدراك مخرج الحروف يمنع من اللّحن في الكلام، أو في التركيب ما بين الحروف في الكلمة الواحدة، أو في تركيب الكلمات بعضها مع بعض. وذلك بإعتبار بعد أو قرب مخارج الحروف أثناء التّأليف فيما بينها.

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج1، ص47.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص58.

ثانيا: شروط الفصاحة

شروط الفصاحة مسألة درسها العديد من العلماء من بينهم **"ابن سنان الخفاجيّ"** في كتابه **"سرّ الفصاحة"** حيث جعل شروطها على قسمين: قسم يخصّ اللّفظ، وقسم آخر يخصّ الكلام وفيما يلي ذكر لهذه الشّروط:

أ. شروط فصاحة اللّفظ في إنفراده، أي في تأليفه لوحده:

1. خلوّه من تنافر الحروف: بمعنى أنّ تأليف الحروف في كلمة واحدة لا يكون وفق حروف متقاربة كلّ القرب في مخارجها، أو بعيدة كلّ البعد، وإنّما ينبغي الاعتدال في التّأليف مابين حروف الكلمة.[1]
2. ألاّ تكون الكلمة غير واضحة المعنى، أو أعجميّة دخيلة.
3. خلوّ الكلمة من الغرابة.
4. خضوع اللّفظ لما هو مستعمل ومسموع.
5. عدم مخالفتها للقيّاس.[2]

ب. شروط فصاحة الألفاظ في تآلفها مع ألفاظ أخرى:

شروط فصاحة الكلام عند ابن سنان الخفاجيّ هي نفسها التّي أشار إليها في فصاحة اللّفظ، فالكلام عنده ينبغيّ أيضا أن يخضع لتلك المعايّير حتّى يكون فصيحا والتّي منها:

1. خلوّ الكلام من تنافر الكلمات النّاتج عن عدم تناسب مخارج الحروف التّي يتألّف منها الكلام.
2. عدم مخالفة القيّاس، أو السّماع، وخلوّ الكلام من الألفاظ الغريبة الوحشيّة.[3]

وفي ضوء ما جاء به ابن سنان الخفاجيّ من شروط الفصاحة نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ كان قد تعرّض لها في مقدّمة معجمه أيضا في ظلّ وصفه لأحوال الكلم العربّي الصّحيح وما يتكوّن منه، إذ نجده يعرض لمسائل متعدّدة تندرج ضمن شروط فصاحة الكلام العربيّ والتّي منها مايلي:

- ✓ **أشار إلى السماع والاستعمال:** أي أنّ الكلام الفصيح ينبغيّ أن يكون في ظلّ ما هو مستعمل ومسموع عن العرب. وقد جاءت هذه الإشارة ضمن القول الذي أورده من أجل أن يبيّن حال

[1] ينظر سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجيّ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1،س1982، ص64،65.
[2] ينظر المصدر نفسه، ص69، 68.
[3] ينظر سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجيّ ، ص98، 99، 107، 108.

الكلام الّذي احتوى عليه معجمه فقال: **"هذا ما ألّفه الخليل بن أحمد البصريّ– من حروف (أ،ب،ت،ث) مع ما تكلّمتْ به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم فلاّ يخرج منها عنه شيء".**[1]

وكذلك قوله: **"كلام العرب مبنيّ على أربعة أصناف على الثّنائيّ، والثّلاثي والرّباعيّ والخماسّي".**[2]

وقوله أيضا: **"وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت من زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنّها زائدة في البناء وليست من أصل الكلمة".**[3]

ومما هو واضح من هذه الأقوال أنّ **الخليل بن أحمد الفراهيديّ** اعتمد في جمع موادّ معجمه على كلام العرب الفصيح المسموع، والمستعمل عندهم. إذ أنّه لم يَحِدْ عن سننهم في استعمال اللّغة. بمعنى أنّه أخذ بعين الاعتبار كلّ ما استعمله العرب الأقحاح، سواء ما تعلّق بالأبنيّة، أو غيرها. وبذلك يتّضح أنّ الخليل اعتمد معيار السّماع والاستعمال لصحّة موادّ معجمه، فلا تخرج عنهما.

- ✓ **"القياس"**: لمّح **الخليل** إلى أنّ الكلمة إذا خالفت القياس خرجت من دائرة الكلام العربّي المقبول. وقد ورد تلميحه هذا من خلال قوله: **"فإن وردت عليك كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من حروف الذّلق أو الشفويّة ولا يكون في تّلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنّك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعيّة أو خماسيّة إلاّ وفيها من حروف الذّلق والشفويّة واحد أو اثنان أو أكثر".**[4]

أكّد **الخليل** بأنّ الكلمة الرباعيّة أو الخماسيّة إذا خلت من حرف واحد من حروف الذّلق أو الشفويّة فإنّها تعدّ دخيلة لا صلة لها بالكلام العربّي الصّحيح الأصليّ. لأنّ العرب لم يسمع عنها

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج1، ص47.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص48.
[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج1، ص49.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص52.

ذلك ولا يمكن أن يكون في كلامها بناء رباعيّ أو خماسّي خالي من الحروف الذّلقية، أو الشفويّة؛ ولذلك فإنّ الكلمة إذا خالفت هذا القياس وهو احتواؤها على هذه الحروف تعدّ خارجة عن نطاق الفصاحة.

- ✓ **الألفاظ المولّدة:** أقرّ **الخليل** أنّ الكلمة المولّدة لا تجوز في كلام العرب ولا تقبل عندهم، بمعنى أنّها إذا كانت مولّدة فهي لا تنسب إلى الكلام الفصيح. وهذه الكلمة المولّدة تُحدّدُ بمعايير ذكرها في قوله: "...**نحو الكَشَعْتج والخَضَعْثَج والكَشَعْطَج وأشباههنّ، فهذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب ، لأنّه ليس فيهنّ شيئ من حروف الذّلق أو الشفويّة فلا تَقبلنَّ منها شيئا، وإن أشبه لفظهم وتّأليفهم**".[1] لقد حدّد صفة الكلمة المولّدة بقوله: "**فهذه مولّدات لأنّها لا تحتوي على حروف الذّلق أو الشفوية**". ولذلك لا تقبل في العرف المتعارف عليه عندهم في اللّغة، فالكلام العربيّ الفصيح يخلو من الألفاظ المولّدة.
- ✓ **الغريب:** أشار **الخليل** إلى مصطلح الغريب في قوله: "**حتّى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب**".[2] معنى ذلك أنّ **الخليل** اعتمد في جمع موادّه ما يتوافق مع ما يتألّف منه كلام العرب، وبذلك يكون قد استوعب فيه كلّ ما هو واضح وغير واضح؛ بمعنى الكلام الصحيح والغريب الغير منسوب إلى الألفاظ العربيّة الفصيحة. وأنّ هذا الواضح والغريب من الكلام يتحدّد وفق مقاييس اعتمدها العرب في استعمال لغتهم.
- ✓ **ائتلاف الحروف:** بمعنى الاعتدال الّذي ينبغيّ أن يوجد في اجتماع الحروف، وتجانس مخارجها من أجل أن يكون اللّفظ أو الكلام المؤلّف حسن البناء. **والخليل** أشار إلى هذا الأمر في قوله: "**ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلاّ حسّنتاه، لأنّهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا. فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسُنَ البناء لنصاعتهما. فإن كان البناء اسما لَزمتهُ السّين أو الدّال مع لزوم العيْن أو القاف، لأنّ الدّال لانت عن صلابة الطّاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التّاء فحسنت**".[3] ومعنى هذا الكلام أنّ هناك حروف أثناء تأليف الكلام إذا كان هناك بينها اجتماع

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج1، ص52.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص59.
[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، ج1، ص53، 54.

وائتلاف، وتلاؤم في بنائها تجعل من الكلام حسن البناء، ومن هذه الحروف العين والقاف. إذ نجده يؤكّد بأنّ اجتماعهما في بناء ما يجعله حسنا جميل البناء، ويذكر أنّ البناء العربيّ إذا كان اسما فلا بدّ وأن يُلْتَزَم في تأليفه الائتلاف ما بين السّين والدّال مع لزوم الحرفين السابقين؛ فهذا الائتلاف ما بين هذه الحروف وعدم التّنافر فيمابينها يولّد لفظاً حسناً وبذلك يكون قد أشار إلى خلوّ البناء العربيّ من "تنافر الحروف"، فيتحقّق ذلك بالائتلاف فيما بينها من خلال مراعاة قرب مخارج هذه الحروف أو بعدها. فمخارج الحروف المكوّنة للكلمة أو الكلام هي الأساس في الحكم على اللّفظ ما إذا كان خاضع للتّنافر أم خالٍ منه.

- ✓ وخلاصة الحديث عن مسألة الفصاحة أنّ الخليل أشار إليها في ظلّ معجمه من خلال إيراده للمفهوم اللّغوي لمادّة فصح، وأحاط بها من جانب آخر يتعلّق بالشّروط التّي تستوجبها كخلوّ الكلام العربيّ من الغرابة، وعدم مخالفة القياس، ووجوب خضوعه إلى معيار الاستعمال والسّماع. فكلّها أمور أشار إليها الخليل في ظلّ عرضه لمسائل عديدة متعلّقة بالكلام العربيّ الفصيح، وقد كانت إشاراته هذه في ثنايا مقدّمة معجمه.

وإضافة إلى هذه القضايا المتّصلة بالفصاحة نجده أيضا قد أشار إلى قضايا أخرى متعلّقة بخصائص البلاغة منها:

1) مصطلح الذّوق:

من المعلوم أنّ البلاغة لا غنى لها عن مسألة الذّوق. وهذا المصطلح يحيل إلى الاستّعداد الفطريّ، أو المكتسب الذّي به نتذوّق الجمال ونستمتع به. والبلاغة تعتمد الذّوق السّليم في تقدير الكلام البليغ سواء عند المتكلّم، أم المتلقيّ، فالمتكلّم يستخدمه في تمييزه بين كيفية نطق الألفاظ الصحيحة الفصيحة.، بمعنى أنّ استعماله له يكون من خلال اعتماده عليه في إخراج كلامه فصيحا.

أمّا المتلقّي فيعتمد الذّوق في معرفة مدى بلاغة معنى، وألفاظ الكلام الملقى إليه، والخليل أشار إلى هذا المصطلح من خلال قوله: **"فأعمل فكره فيه فلم يمكّنه أن يبتدئ التّأليف من أوّل** (أ،ب،ت،ث)، **وهو الألف لأنّ الألف حرف معتلّ فلمّا فاته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالثّاني وهو الباء إلاّ بعد حجّة**

واستقصاء النّظر فدبّرو نظر إلى الحروف كلّها وذاقها فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق".[1]

وهذا القول يحيل إلى أنّ الخليل اعتمد في عمليّة ترتيبه للحروف أساساً مهمّاً في تحقيق ما هو بليغ. وهذا الأساس تمثّل في منهج تذوّقه للحروف كلّها من أجل أن يُقَدِّرَ صفات كلّ حرف، فانتهى به الأمر إلى الوصول إلى نتيجة بليغة في تصنيف أوّل حرف من ثاني حرف وما يلي إلى أن أتى إلى آخر حرف.

ومعنى ذلك كلّه أنّ الخليل استطاع بفضل ذوقه أن يصل إلى مراده الذّي كان يسعى إليه، وهو ترتيب الأصوات ترتيباً صوتيّاً بليغاً.

2) مصطلح الابتداء:

من بين المصطلحات المهمّة في مجال البلاغة نجد مصطلح الابتداء وذلك راجع إلى أنّ الكلام البليغ لابدّ وأن يكون مبنيّا على حسن ابتداء وانطلاق في الكلام، حتى يتّصف بالبلاغة والفصاحة. والخليل أشار إلى هذا المصطلح في مقدّمة معجمه، من خلال حديثه على أنّ اختياره للحرف الأوّل وهو العين كان على أساس أنّه بعد تدبّره للحروف كلّها، وتذوّقها توصّل إلى أنّ أوّل حرف ينبغي الابتداء به هو أدخل حرف في الحلق حيث نجده يقول: **"فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق".**[2]

فهذا الاختيار عند **الخليل** للحرف الأوّل كان بعد تدبّره للحروف، فاستنتج أنّ الحرف الأسبق والأولى بالابتداء هو أدخل حرف في الحلق، بمعنى أنّه راع في ترتيبه حسن الابتداء.

والجدير بالذّكر أنّ **الخليل** في إشارته إلى الأصوات "المتباعدة" أو "المتقاربة" في "المخرج" يكون قد أصّل مسألة مهمّة في "الجناس" إذ نجد نوعين منه يحدّدان بحسب مخارج الأصوات فإذا كانت الأحرف في الكلمة موضع الاختلاف متقاربة المخرج نجد الجناس المضارع، أمّا إذا كانت الحروف موضع الاختلاف من مخرج متباعد سميّ عندئذ الجناس لاحقا. وكلاهما من الجناس الناقص بسبب اختلاف نوع الحروف.

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج01، ص47.
[2] المصدرنفسه، ج1، ص47.

وإشارته إلى هذه المسألة كانت من خلال قوله: **"فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء ولولا بحّة في الحاء لأشبهَت العَيْن لقُرب مخْرَجها من العين.ثمّ الهاء ولولا هتّه في الهاء، وقال مرّة "ههّة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء. فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض ثّم الخاء والغَيْن في حيّز واحد كلهنّ حلقيّة، ثّم القاف والكاف لهويّتان، والكاف أرفع ثّم الجيم والشين والضّاد في حيّز واحد، ثمّ الصّاد والسّين والزّاي في حيّز واحد، ثمّ الطّاء والدّال والتّاء في حيّز واحد، ثمّ الظّاء والذّال والثّاء في حيّز واحد، ثمّ الرّاء واللاّم والنّون في حيّز واحد، ثمّ الفاء والباء والميم في حيّز واحد،ثمّ الألف والواو والياء في حيّز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه".**[1] وبتحدّيد الخليل لهذه الأحياز و المدارج التّي تنتميّ إليها الحروف يكون قد أشار أيضا إلى مخارج الأصوات المتباعدة والمتقاربة بشكل دقيق.

وخلاصة القول فيما أوردناه أنّ هذه القضايا المتعلّقة بالبلاغة، والتي أوردها **الخليل** في مقدّمة معجمه، لا تمثّل كلّ تلك القضايا التّي جاء بها، وإنّما هي إشارة إلى بعضها. أمّا فيما يتعلّق بمصطلحات علوم البلاغة والتّي أوردها في معجمه فسأشير إليها في المبحث الثاني.

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج1، ص57، 58.

المبحث الثاني: ما يتّصل بمصطلحات علوم البلاغة

تتفرّع البلاغة إلى ثلاثة علوم هي:[1]

1. علم البديع.
2. علم المعاني.
3. علم البيان.

والمطّلع على معجم **"العين"** يجده يزخر بما يتّصل بهذه العلوم الثّلاث، من خلال احتوائه على العديد من المصطلحات الّتي تندرج ضمن هذه العلوم. وهذه المصطلحات سوف يتمّ ذكر البعض منها فيما يلي:

أولاً- مصطلحات علم البديع

البديع معناه الاختراع والبدأ، والإنشاء من الناحيّة اللغويّة، أمّا لفظة البديع في الحقل البلاغيّ تطلق على علم من علوم البلاغة العربيّة ويراد به: "**العلم الّذي تعرف به وجوه تحسّين الكلام بعد رعاية تطبّيقية على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة**".[2]

ومعجم العين تعرّض لمصطلحات هذا العلم من خلال إيراده للمفاهيم اللّغويّة لجملة من المصطلحات الّتي تندرج ضمن هذا الفرع من فروع البلاغة، والّتي نجد من بينها ما يلي:

1. الجناس:

لغة معناه النّوع والمماثلة، والمشّاكلة، والمشابهة وعلى ضوء هذه الدّلالة اللّغويّة تحدّد مفهوم الجناس اصطّلاحا فهو محسّن بديعيّ لفظيّ أساسه المشابهة، والتّوافق بين اللّفظين من النّاحيّة الشكليّة مع اختلافهما في المعنى.[3]

والجناس في معجم **"العين"** ورد مفهومه اللّغويّ على النّحو الآتي: "**جنس: الجِنْسُ: كلُّ ضَربٍ مِنَ الشَّيءِ والنَّاسِ والطَّيْرِ، وحدُودُ النَّحْوِ وَالعَرُوض والأشياء ويُجْمَعُ عَلى أَجْنَاسٍ**".[4]

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ، تح عبد الحميد هنداويّ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، س 2004م، ص21.
[2] المرجع نفسه، ص288.
[3] الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزوينيّ، ص323.
[4] كتاب العين: الخليل أحمد الفراهيديّ، ج6، ص55.

والخليل قصد بالجناس، الجنس بمعنى النّوع من كلّ ناحيّة من الشّيء أو الإنسان أو الطّير...إلخ وهو بذلك لم يحد عن المفهوم الّذي وضع للجناس.

2. الطّباق:

الطّباق لغة معناه الجمع، والاتّفاق، والوضع. أمّا اصطلاحا فهو محسّن معنويّ يعنيّ الجمع بين الضدّين، أو بين الشيء وضدّه، أي الجمع بين متقابلين في الجملة.[1]

والخليل أورد مفهومه اللّغويّ للطّباق من خلال قوله: **"طبقَ: الطَّبَقُ: عُظَيْمٌ رَقِيقٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الفَقَارَيْنِ، وَطَبَّقَ بِالسَّيْفِ عُنُقَهُ أَيْ أَبَانَهُ. والطّبَقُ: كُلُّ غِطَاءٍ لازِم. ويُقَالُ أَطْبَقْتُ الحُقَّةَ وشَبيهُهَا ويقال: أَطْبَقَ الرَّحَيَيْنِ أيْ طَابَقَ بَيْنَ حَجَرَيْهَا، ومثلُهُ إِطْبَاقُ الحَنَكَيْنِ والسَّمَاواتُ طِبَاقٌ بعضها فوق بعضٍ، الواحدة طبقةٌ ويُذَكّر فيقال: طَبَقٌ وَاحِد.**

والطَّبَقَةُ الحال، ويقال: كان فلانٌ على طبقاتٍ شتّى من الدّنيا، أي حالاتٌ. وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾،[2] أي حالاً عن حال يوم القيامة.

والطَّبَقُ: جماعة من النّاس يعدلُون طبقًا مثل جماعة، وفي المَثَلِ: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة» وشَنٌّ قبيلة من عبد القَيْسِ أَبَرُّوا عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ فَصَادَفُوا قَوْمًا قهروهم فقيل ذلك. ومن جَعَلَ الشَنَّ مِنَ القِرَبِ استحال لأنّ الشَنَّ لاَ طَبَقَ لَه.

وأَطْبَقَ القَوْمُ عَلَى هَذَا الأَمرِ أي اجتمعوا وصارت كلمتُهم واحدة وطَابَقَت المرأة زَوْجَهَا إِذَا وَاتَتْه على كُلِّ الأمور كما قالت، فتلكم طَابَقَتْ واستَقَرَّتْ (شبّه النّوق بالنّساء). والمُطَابَقَةُ في المَشْي كَمَشْيِ المُقَيَّد، قال عديٌّ: وطَابَقْتُ فِي الجَبَلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ. وَطَابَقْتُ بَيْن الشَّيْئَيْنِ: جَعَلْتُهُمَا عَلَى حَذْوٍ واحِدٍ وَأَلْزَقْتُهُمَا فَيُسَمَّى هَذَا المُطَابَقَ، والمُطَبَّقُ: شبهُ اللُّؤْلُؤ. إِذَا قُشِّرَ اللُّؤْلُؤ أُخِذَ قِشْرُهُ فَأُلْزِقَ بِالغِرَاءْ.

[1] الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزوينيّ، ص288.

[2] الآية: 19 من سورة الانشقاق.

ونحوه بعضه على بعضٍ فيصير لؤلُؤً أو شِبْهَهُ وانطَبَقَ فِعْل لازِمٌ. وتقول: لَوْ تَطَبَّقَتِ السَّمَاءُ على الأَرْضِ ما فَعَلْتُ. وفي الحديث: «لِلَّهِ مائةُ رَحْمةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ منه كطباق الأرض أي تَغْشَ الأَرْضَ كُلُّهَا»".[1]

وبهذا تكون المطابقة عند **الخليل** من النّاحيّة اللّغوية، هي الجمع بين الشّيئين وجعلهما على حذو واحد. كما أنّها تمثّل عنده الاتّفاق والإلزاق. وهو المعنى الّذي عرف عند علماء اللّغة والبلاغة على وجه الخصوص.

وإضافةً إلى ذلك نجد إشارة **الخليل** إلى أحد مشتقات **"الطّباق"** ألا وهي لفظة **"مطبّقة"** وقد جاءت إشارته إلى هذه اللّفظة في مقدّمة معجمه من خلال قوله: **"وكان الخليل يسمّي الميم مُطْبّقة لأنّها تطبق الفم إذا نطق بها".**[2]

وممّا هو معلوم أنّ المطابقة لغة معناها الجمع بين الشّيئين على حذو واحد وإلزاقهما. **والخليل** أطلق لفظة مطبقة على الميم لأنّها تطبق الفم، بمعنى أنّها تُجْمِعُ وتُطْبِقُ ما بَيْنَ الشفتين إذا نطق الفم بها. أي أنّ إطلاقه لهذه التّسمية على الميم كان على أساس ما ينتج عن الجمع ما بين الشفتين إذا نطق الفم بها. أي أنّه بناءا على الفعل النّاتج عن أداء صوت الميم ألا وهو الجمع أحالها إلى تسميّة **"المطابقة"** والّتي تعني الموافقة والاتّفاق ما بين الشّيئين.

3. المقابلة:

المقابلة في عرف البلاغيّين محسّن بديعيّ معنويّ يراد به الإتيان بمعنيين أو أكثر متوافقين، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب.[3]

أمّا عن مفهوم المقابلة لغةً تعرّض إليه الخليل بن أحمد الفراهيديّ في معجمه من خلال ما أورده في مادّة (**قبل**) حيث جاء كلامه كالآتي: **قبل: قال الخليل: مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ غايتان بلا تنوين، (وهما مثل قولك: ما رأيت مثله قطّ) فإذا أَضَفْتَهُ إلى شيء نَصَبْتَهُ إذا وَقَعَ موقِع الصَفة، نقول: جاءَ قبل عبد اللّهِ،**

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج5، ص108-109.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص58.
[3] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ، ص292.

وهو قبل زَيْدٍ قَادِمٌ، وإذَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ "من" صار في حدّ الأسماء نحو قولك: من قبل زيدٍ، فصارت "من" صفة، وخفض "قبل" بـ "من" فصار "قبل" منقاداً بـ "من" وتحوّل من وصفيّته إلى الاسميّة، لأنّه لا تجتمع صفتان وغَلَبَه "من" لأنّ "من" صار في صدر الكلام فَغلبَ.و القُبْلُ: من إقبالك على الشيء تقول: قد أَقْبَلْتُ قُبْلَكَ، كأنّك لا تزيد غيرهُ.

وسُئِلَ الخليلُ عن قول العرب: كيفَ أنتَ لو أَقبَلَ قُبْلُكَ، قال: أراه مرفوعًا. لأنّه اسم وليس بمصدر كالقَصْد والنّحو، إنّما هو: كيف أنت لو استُقْبِلَ وَجْهُكَ بما تَكْرَهُ... ومُقَابَلَةٌ وقُبَالَةٌ: ما كان مستقبل شيءٍ .... وإذا ضَمَمْتَ شَيْئًا إِلَى شيءٍ، تقول: قَابَلْتُهُ بِهِ.[1]

وهذا المفهوم يوحّي بأنّ المقابلة عند الخليل تعنيّ ضمّ شيء إلى شيء بمعنى مقابلة أمر بأمر آخر. وهو المعنى المعروف لدى علماء البلاغة اتّجاه مصطلح المقابلة، بمعنى مقابلة شيء بشيء آخر موافق له.

4. السجع:

مصطلح السّجع في البلاغة يعدّ محسّن بديعيّ لفظيّ يراد به توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وهو في النّثر بمنزلة القافيّة في الشّعر.[2] فالسّجع على هذا الأساس يطلق على ذلك الاعتدال في مقاطع الكلام مع الحرص على حلاوة الألفاظ المسجّوعة. ولا يتحقّق ذلك إلاّ بالنّظر إلى تراكيب تلك الألفاظ بحيث تكون حسنةً، وتابعةً للمعنى مع إضافة اختلاف معنى كلّ سجعة عن الأخرى.

والخليل أورد مفهوم السّجع من النّاحية اللّغويّة في معجمه من خلال إيراده للكلام الآتي: **سَجَعَ: سَجَعَ الرَّجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشّعر من غير وزن كما قيل: لصُّهَا بطلٌ، وتمرها دقَلٌ، إن كَثُرَ الجَيْش بها جاعوا، وإن قلّوا ضَاعوا. يَسْجَعُ سَجْعًا فهو ساجع، وسجّاع، وسجّاعة. والحَمَامَةُ تَسْجَعُ سَجْعًا إذا دعت، وهي سجُوع ساجعة، وحمام سُجَّع سواجعُ.[3]**

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5، ص166-167.
[2] الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزوينيّ، ص331.
[3] كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص214.

وهذا المفهوم نفسه الّذي ورد عند علماء البلاغة في كون أنّ السّجع معناه توافق الفاصلتين الأخيرتين في النّثر. بمعنى أنّ تعريف الخليل للسّجع لغة لم يختلف عمّا أورده العلماء في مفهوم السّجع.

ثانياً: مصطلحات علم المعاني

علم المعاني علم يعرف به أحوال اللّفظ العربيّ الّتي بها يطابق مقتضى الحال أي المقام فتختلف أصول الكلام لاختلاف الأحوال، وموضوعه هو اللّفظ العربيّ من حيث إفادته المعاني الثّواني، أي الأغراض الّتي يساق لها الكلام من جعل الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيّات.[1]

ومعجم العين احتوى على هذا الفرع المنتمي إلى البلاغة من خلال تعريفه لجملة من المصطلحات الّتي تنضويّ تحته إذ نجد منها على سبيل الذّكر لا الحصر مايلي:

1) الحذف:

الحذف ظاهرة لغويّة تشترك فيها اللّغات الإنسانيّة، لكنّها في اللّغة العربيّة أكثر ثباتاً ووضوحاً لأنّ اللّغة العربيّة من خصائصها الأصليّة الميل إلى الإيجاز. ومفهوم الحذف لغة معناه: القطع والإسقاط في الصّحاح حذف الشّيء: إسقاطه.[2] وفي لسان العرب: **"حذف الشّيء يحذفه حذفًا قطعه من طرفه"**[3]

والحذف في اصطّلاح البلغاء: **"باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسّحر فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدُك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ بياناً إذا لم تبِن."**[4]

ومعنى ذلك أنّ الحذف هو إسقاط شيء ما من الكلام، لفائدة أو غرض بلاغيّ بحيث يكون الحذف في ذلك أبلغ من الذّكر.

وفي ضوء هذه المفاهيم نجد الخليل قد أشار إلى المفهوم اللّغوي قائلا:

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزوينيّ، ص22.

[2] الصّحاح، الجوهريّ، تح أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، س1990م، ج1، ص120.

[3] لسان العرب: ابن منظور، ج08، ص419.

[4] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجانيّ، تح محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، س1995م، ص104.

حذف: الحذفُ: "قطفُ الشّيء من الطّرف كما يُحذفُ طرفُ ذنب الشّاة".

والمحذُوفُ: الزِّقُ. والحذفُ: الرَّميّ عن جانب والضَّرْبُ عن جانِبٍ.

وتقول: حذَفَنِي فلان بجائزة أي وصلني.

وحَذَفَهُ بالسَّيْفِ: على ما فسَّرتُه من الضَّرْبِ عن جانب.

والحَذفُ: ضَربٌ مِنَ الغَنَمِ السُّودِ الصِّغَار واحدها حَذَفة.

وفي الحديث: "لا يَتَخَلَّلُكُم الشَّيْطان كأَولادِ الحَذَف"[1]

فالحذف في نظره هو القطف من الطّرف، والرّمي عن الجانب. بمعنى القطع والإسقاط.

2) الإيجاز:

الإيجاز من النّاحيّة اللّغوية يراد به التّقصير والاختصار، والتّقليل والتّخفيف، يقال كلام وجيز أي قصير، وأوجز كلامه أي قصّره.

أمّا اصطّلاحا فإنّه التّعبير على المعنى بأقلّ قدر من اللّفظ شريطة إبقاء المعنى حقّه. عرّفه العديد من البلاغيّين منهم صاحب كتاب التّعريفات إذ يقول: **"هُوَ أَدَاءُ المقصُود بأَقَلّ من العبارة المتعارف".**[2]

وعرّفه أيضا صاحب معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب من خلال قوله هو: **"التّعبير عن المعاني الكثيرة باللّفظ القليل"**[3]

أمّا صاحب معجم **"العين"** فأورد مفهوم الإيجاز من النّاحية اللّغوية من خلال قوله:

وَجَزَ: أَوْجَزْتُ في الأمر: اختصرت. والوَجزُ:الوحاء تقول أوجَز فُلان إيجازًا في كلّ أمْر، وقد أوجَزَ الكلامَ والعطيّة قال: مَا وَجْزٌ مَعْرُوفِكَ بِالرِّمَاقِ.

وقال رؤية: لَوْلا عطَاءُ من كريمٍ وَجْزِ.

وَأَمْرٌ وَجِيزٌ: مختَصَرٌ، وكَلاَمٌ وَجِيزٌ.[4]

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج10، ص201.

[2] التعريفات: الجرجانيّ، ص38.

[3] معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، س1984م، ص70.

[4] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج6، ص166.

فالإيجاز في مفهوم الخليل من خلال ما أورده هو الاختصار، وهذا يدلّ على أنّه لم يختلف في مفهومه للحذف مع ما أورده بقيّة العلماء حول ما يدّل عليه هذا المصطلح إذ أنّ مختلف المفاهيم اللّغوية، والاصطلاحيّة تدور حول هذا المعنى وهو الاختصار والتّقليل.

3) الفصل والوصل:

الفصل في اللّغة معناه التّميّز، والانقطاع، والتّباين بين الشّيئين بحيث لا يمكن الجمع بينهما.[1] أمّا الوصل لغة معناه الجمع، والضمّ، والتّرابط بين شيئين بينهما نوع التقاء وتقارب.[2]

أمّا من النّاحية الاصطّلاحية فمدلول الفصل والوصل لا يكاد يخرج عن النّطاق اللّغوي لهتين الكلمتين، إذ يعرّف **الفصل** بأنّه ترك العطف مابين جملة وأخرى بالواو، وهو أيضا قطع معنى عن معنى بأداة لغرض بلاغيّ.[3] بينما كلمة الوصل اصطّلاحا تدلّ على وجود عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها.[4]

هذا عن تعريف الفصل والوصل من جهة اللّغة، والاصطلاح. أمّا ما أورده الخليل وله علاقة بهما نجده في محتوى معجمه، أيّ المفهوم اللّغوي لهما فمن جانب مصطلح الوصل يقول: **وَصَلَ: الوصلُ كلّ شيء اتَّصل بشيء فما بينهما وصلة، وموصِلُ البعير: ما بين عَجُزِهِ وفَخِذِه.**

وقال المتنخّل:

ليسَ لميِّت بوصيل وقد عُلّق فيه طرفُ المَوْصِلِ

والوَصِيلَةُ من الغَنَمِ كانت العرب إذا ولدت الشّاة ذكروا وقالوا: هذا لآلهتنا فتقرّبوا به، وإذا ولدت أنثى قالوا: وَصَلَت أَخَاها فلا يذبحون أخاها.

واتَصل الرّجُل أي انتسب فقال: يالفلان، قال:

إذا اتّصلتْ قالت لبَكر بن وائِلٍ.[5]

---

[1] مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح عبد السّلام هارون، دار الفكر،دط، س1979م، ج5، ص505-506.
[2] المصدر نفسه، ج6، ص115.
[3] جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، س1999م، ص171.
[4] المرجع نفسه: ص173.
[5] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج7، ص152-153.

وهذا التعريف يحيل إلى أنّ الوصل في معجم "العين" معناه الاتّصال مابين شيئين بينهما وَصْلة، ولذلك فهو لا يحيدُ عن المعنى الّذي وضعه العلماء للوصل، والّذي يعني الجمع والضمّ.

أمّا ما ذكره عن الفصل فتمثّل في قوله: "**فَصَلَ: الفَصْلُ: بَوْنُ مابين الشّيئين. والفَصْلُ مِنَ الجَسَدِ: موضِعٌ المَفْصِلِ، وبين كلّ فَصْلَيْن وَصْل. والفَصْلُ: القَضَاءُ بينَ الحَقِّ والباطِل، واسْم ذلك القضَاءِ فَيصل. وقَضَاءٌ فَيْصَلِيٌّ وفاصِلٌ. وحُكمٌ فَاصِلٌ. والفَصيلَةُ فَخِذُ الرّجل من قومه الّذين هو منهم. والفُصلانُ جَمعُ الفيصل، وهو ولَدُ الإبِلِ. والفَصِيلُ: حائط قصير دون سور المدينة والحِصْنِ. والانْفِصَالُ مُطَاوعةُ فَصْلٍ. والمَفْصِل: اللّسان. والمَفْصِلُ أيضا كلّ مكان في الجبل لا تطلَعْ عليه الشَّمسُ**".[1]

فالفصل عند **الخليل** كلّ ما يفصل بين الشّيئين، ويجعلهما منفصلين عن بعضهما البعض.

4) القصر:

القصر في اللّغة هو الحبس، والحصر، والإلزام.

أمّا معناه في اصطلاح البلاغيّين، فإنّ القصر هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص ويسمّى المخصوص مقصورًا، والمخصوص به مقصورًا عليه. أمّا القصر في معجم العين فمعناه ما يلي: "**قصر: القصر: الغَايَةُ، وهو القُصار والقُصارى، قال العبّاس بن مرداس:**

لِلَّهِ ذَرُّكَ لم تمنَّى مَوْتَنَا والمَوْتُ وَيْحَكَ قَصْرُنَا وَالمَرْجِعُ

والقصرُ: المِحْدَلُ، أي الفَدَنُ الضَّخْمُ، جمع المقصورة: مَقَاصِير وهو حيث يقومُ الإمام في المسجِدِ. وهذا قصْرُكَ، أي أَجَلُكَ ومَوْتُكَ وغَايَتُكَ واقتصر على كذا أي قَنِعَ به. وقال في وصِيَّةٍ والشَكُّ لبَنِي عمِّي قَصْرُه، أي يُقْصَرُ به عليهم خاصّة لا يُعطي غيرُهم. واقتصر على أمرى. أي أطاعني.

والقصرُ: كَفُّكَ نفسك عن شيء وقصرتُ نفسي على كذا أقصرها قصْرًا وقَصَرْتُ طَرْفي أي لم أَرْفَعْهُ إلى ما لا يَنْبَغِي. وقَاصِرُ الطَّرْفِ قريب من الخاشع. وقاصِرَاتُ الطّرف في القرآن أي قصرْنَ

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ج7، ص126.

طَرْفهنَّ على أزواجهنَّ لا يَرْفَعْنَ إلى غيرهم ولا يردنّ بدلاً وقَصَرتُ لِحَامَ الدَّابَةِ، وقَصرتُ الصَّلاة قَصْرًا أو قَصَّرْتُهَا. والقَاصِرُ كُلَّ شَيءٍ قَصَرَ عَنْكَ وأَقْصَرَ عَمّا كان عليه. وتَقَاصَرَتْ إليْهِ نفْسُهُ ذُلاًّ.وقَصَرْتُ عَنْ هذا الأمر أَقْصُرُ قُصُورًا وَقَصْرًا وأَقْصَرْتُ عنْهُ أي كَفَفتُ.

وَقَصَرَ عَنِّي الوَجَعُ قُصُورًا أي ذهب. وقَصَرَ عَنّي الغَضَبُ مثله إذا لم تغضَب ونحو ذلك. وقَصرُ الشّيء قِصْرًا، وهو خلاف طال طولاً. وقصّرته أي صيَّرتُهُ قَصِيرًا".[1]

ثالثاً: مصطلحات علم البيان

علم البيان هو العلم الّذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه.[2] ومن بين المصطّلحات الّتي أوردها الخليل في معجمه وتنضويّ تحت هذا المبحث من مباحث البلاغة نجد:

1. التّشبيه:

التّشبيه في اصطّلاح البلاغيّين دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى لوجود شيء شبيه ما بينهما.[3] وهو أيضا عقد مماثلة بين شيئين أو أكثّر وإرادة اشتراكهما في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التّشبيه لغرض يريده المتكلّم. أمّا مفهوم التّشبيه لغة في معجم **"العين"** فمعناه أن يشترك شيء مع شيء آخر في أحد الأمور فيقال هذا شبه هذا أي مثله إذ ورد قول **الخليل: "شبه: الشَّبَهُ: ضرب النُّحاس يُلْقى عليه دواءٌ فيصفِرّ، ويُسمّى شبها، لأنّه شبّه بالذّهب. وفي فلان شَبَهٌ من فلان وهو شَبَهُهُ، أي: شَبِيهُهُ وتقول: شبّهت هذا بهذا[وأشبه فلان فلاناً]. وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.**[4] **أي يشبه بعضها بعضًا. والمُشبِهَاتُ مِنَ الأُمُورِ: المُشكِلاتُ. قال:**

واعلَمْ بأنَّكَ في زما ن مُشَبِّهَات هُنَّ هُنَّه

وشبّه فلان عليّ، إذا خلط، واشْتَبَهَ الأَمْرُ، أي اختلط. ورأيتُكَ مِثله في الشّبهِ والشّبْهِ، وفيه مُشَابَه من فلان، ولم أسمع: فيه مُشبَّهَةٌ من فلان. وتقول: إنّي لفي شُبْهَة منه. وحروف الشّين يقال لها:

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5، ص57-58.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ، ص187.

[3] المرجع نفسه، ص188.

[4] الآية 7، من سورة آل عمران.

أشباه، وكلّ شيء يكون سواء فإنّها أشباه، والشِّبَاهُ: حبّ على لون الحرف يشرب للدّواء. والشَّبَهَانُ: التّمام: قال: وَأَسْفلُه بالمَرْخِ والشَّبَهان".[1]

فالتّشبيه إذن عند الخليل معناه أنّ شيء ما يشبه شيء آخر في أمر من الأمور، وفي ضوء هذه الدّلالة اللّغوية للتّشبيه بنى علماء البلاغة المفهوم الاصطّلاحي لهذا الأسلوب، والّذي يعنيّ اشتراك شيئين في صفة ما لوجود شبه ما بينهما.

2. الكناية:

الكناية مصطلح بلاغيّ يدلّ على لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك «فلان طويل النّجاد» أي طويل القامة.[2]

والخليل عرّفها لغة من خلال ذكره لها في معجم **"العين"** إذا أورد مفهومها من خلال قوله: **"كَنِيَ: كَنَّى فلانٌ، يَكْنِّي عن كذا، وكن اسم كذا إذا تكلّم بِغَيْرِه ممّا يُستدلُّ به عليه، نحو الجماع، والغائط، والرَّفثْ، ونحوه. والكُنْية للرّجل، وأهل البصرة يقولون: فُلانٌ يُكنّى بأبي عبد اللّه، وغيرهم يقول: يُكنَّى بعبد اللّه وهذا غَلَط، ألا ترى أنّك تقول: يسمّى زيدا ويسمّى يزيد، ويُكنَى أبا عمرو، ويُكنىّ بأبي عمرو".**[3]

فمعنى الكناية عند الخليل هي أن يتكلّم الإنسان بشيء ما ويريد به غيره بمعنى أنّه لا يصرّح به.

وهكذا نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أنّ معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيديّ قد حفل بالعديد من الإشارات والتّلميحات البلاغيّة بعضها يتّصل بالمصطلح البلاغيّ وبعضها الآخر يلامس قضايا البلاغة وشروطها.

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج3، ص404..

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، القزوينيّ، ص273.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5، ص411.

خـــاتمـــة

خاتمة

الحمد للّه أوّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً كما يحبُّ ويرضى، اللّهم لك الحمدُ على ما أنعمت به عليّ من حسن تمام هذا البحث، وأسألك المزيد من فضلك، ودوام توفيقك يا أكرم الأكرمين، وخير المأمولين، إذ بتوفيقك توصّلت إلى تحقيق النّتائج التّالية:

* الصّناعة المعجميّة علم من علوم اللّغة يسعى إلى شرح مفردات اللّغة وتحديد معانيها.
* ظهور الصّناعة المعجميّة عند العرب كان مع مجيء فجر الإسلام، حيث احتاج النّاس إلى فهم ما استعصى عليهم من ألفاظ القرآن الكريم.
* أوّل من يعزى إليه شرح "**غريب القرآن**" الصّحابي **الجليل عبد اللّه بن عبّاس**.
* عُرفت الصّناعة المعجميّة بمفهومها المتعارف عليه اليوم على يديّ العبقريّ اللّغويّ **الخليل بن أحمد الفراهيديّ**.
* كثر التّأليف في الصّناعة المعجميّة لدى العرب رغبة منهم في الحفاظ على كلام اللّه تعالى ولغتهم العربيّة.
* تعدّد أنواع المعاجم عند العرب من معاجم للألفاظ وأخرى للمعاني إضافة إلى المعاجم الأحاديّة اللّغة، والمعاجم الثّنائيّة اللّغة وغيرها.
* معجم "**العين**" من المعاجم المتّصلة بالألفاظ.
* يقدّم منهج **الخليل** في معجم "**العين**" على أساس التّرتيب الصّوتي ونظام التّقاليب والأبنية.

خاتمة

* شهد معجم "**العين**" اختلافا بين الباحثين في صحّة نسبته إلى واضعه **الخليل بن أحمد الفراهيديّ**.

* يكتسي معجم "**العين**" قيمة علميّة لغويّة كبيرة، إذ يتضمّن الكثير من المعارف المتّصلة باللّغة العربيّة.

* حمل معجم "**العين**" في طيّاته جملة من الإشارات البلاغيّة سواء ما اتّصل بقضاياها، أو ما اتّصل بمصطلحات علومها.

* تتلخّص قضايا البلاغة في معجم العين في الفصاحة وشروطها.

* تكثر في معجم "**العين**" المصطلحات المتّصلة بعلوم البلاغة من بديع وبيان ومعاني.

* معظم المفاهيم اللّغوية الّتي ساقها بشأن المصطلحات البلاغيّة تتّصّل بالدّلالة الاصطلاحيّة لتلك المصطلحات.

وفي ختام هذا العمل أسأل اللّه تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزوينيّ، تح عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2004م .

2) البحث اللّغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط5، 1985م .

3) بغية الوعّاة في طبقات اللغويّين والنّحاة: جلال الدّين عبد الرحمان السيوطيّ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م .

4) التّعريفات: الشّريف الجرجانيّ، تح محمد صديّق المنشاويّ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط،دت.

5) جمهرة اللّغة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، تح منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م .

6) جواهر البلاغة في المعاني، البيان، البديع: أحمد الهاشميّ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999 م.

7) الخليل بن أحمد الفراهيديّ آراء وإنجازات لغوية: فخري خليل النجّار، دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م .

8) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري صانع النحو وواضع العروض: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م .

9) سرّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1982م .

10) ضحى الإسلام: أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2004م .

11) طبقات النّحويّين واللّغويّين: الزّبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نشر المعارف، ط2، 1984م .

12) علم اللّغة وصناعة المعاجم: عليّ القاسميّ، مطابع جامعة الملك سعود،دط،1990م .

13) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ: تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي،سلسلة المعاجم والفهارس.

14) كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م .

15) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م .

16) المدارس المعجمية في دراسة البنية التركيبية: عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، مصر، ط1، 2009م.

17) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: جلال الدّين السيوطيّ، تح محمد جاد المولى، محمد أبو الفّضل إبراهيم، عليّ محمد البجاويّ، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط3،د ت .

18) المعاجم العربية مدارسها ومناهجها: عبد الحميد محمد أبو سكين، دار الفاروق ، ط2، 1971م.

19) المعاجم العربية مع إعتناء خاص بمعجم العين: عبد الله درويش، مطبعة الرّسالة، القاهرة، 1959م.

20) معجم الأدباءفي إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحمويّ، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1923م .

21) المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة: محمد عليّ عبد الكريم الرديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، د ت.

22) المعجم العربيّ بين الماضيّ والحاضر: عدنان الخطيب، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 1994م .

23) المعجم العربيّ نشأته وتطوّره: حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، ط4، 1988م .

24) المعجم اللّغويّ العربيّ في نشأته وتطوّره: إميل بديع يعقوب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ط1، 2011م .

25) معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة: يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، 1995م .

26) المعجميّة مقدمة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها: محمد رشاد الحمزاويّ، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، 2004م .

27) مقاييس اللّغة: ابن فارس أحمد بن زكريا ابو الحسن، تح عبد السلام هارون، دار الفكر،دط،1979م .

28) مقدمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ: حلميّ خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997م.

29) منهج المعجميّة: جورج ماطوريّ، ترجمة عبد العلي الودغيريّ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، د ط، د ت .

30) نحو الخليل من خلال معجمه: هادي نهر، دار اليازوريّ العلميّة، الأردن، د ط، د ت.

31) نشأة المعاجم العربية وتطورها: ديزيره سقال، دار الصّداقة العربية، بيروت، د ط، 1995م .

الرّسائل الجامعيّة:

- المعجم العربيّ الحديث بين التّقليد والتّجديد، المعجم الوسيط نموذجا: ماجستّير جامعة فرحات عبّاس، سطيف، حياة لشهب، 2011م.

خطة

البحث

خطة البحث

مقـدّمـة .....أ

المدخل: الصّناعة المعجميّة العربية 2

أوّلا- مفهوم الصّناعة المعجميّة 2

ثانياً- نشأة الصّناعة المعجميّة العربيّة وتطوّرها 4

ثالثاً- دواعي التأليف المعجميّ عند العرب..... 9

رابعاً- أنواع المعاجم.....10

الفصل الأوّل: لمحة عن معجم العين وواضعه.....14

المبحث الأوّل: 14

تعليل تسميّة معجم العين وصحّة نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ 14

أولاً: تسميّة معجم العين 14

ثانياً: صحة نسبة معجم العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ 17

المبحث الثّاني: منهج الخليل في معجم "العين".....19

أولا: الأساس الصوتيّ.....20

ثانياً: نظام الأبنيّة 21

ثالثاً: نظام التّقاليب.....22

المبحث الثالث: القيمة العلميّة لمعجم "العَيْنْ" 25

أولاً: تفجيره لعلوم اللّغة العربية 25

ثانياً: مآخذ الباحثين على معجم العين.....27

الفصل الثّـاني: البلاغة في معجم "العين" 29
المبحث الأوّل: ما يتَصل بقضايا البلاغة 29
أولاً: الفصاحة.....29
ثانيا: شروط الفصاحة.....32
المبحث الثاني: ما يتّصل بمصطلحات علوم البلاغة.....38
أولاً- مصطلحات علم البديع.....38
ثانياً: مصطلحات علم المعاني 42
ثالثاً: مصطلحات علم البيان.....46
خاتمة 49
قائمة المصادر والمراجع.....52
خطة البحث 56

ملـخّـــــص

معجم "**العين**" لصاحبه **الخليل بن أحمد الفراهيديّ**، معجم حمل في طيّاته جملة من الإشارات البلاغيّة، سواء ما اتّصل بقضايا البلاغة أو ما اتّصل بمصطلحات علومها. ومن بين القضايا البلاغيّة نجد الفصاحة، وشروطها، أمّا ما يتعلّق بمصطلحات البلاغة فإنّنا نجد الدّلالة اللّغوية للعديد من المصطلحات المندرجة تحت هذه الفروع كمصطلح الحذف والسّجع والجّناس والتّشبيه...إلخ.

الكلمات المفتاحية:

المعجم– العين– الخليل بن أحمد الفراهيديّ– البلاغة– الفصاحة– المصطلح.

Résumé:

Cette recherche va pouvoir étudier et présenter un dictionnaire très reconu dans le domaine litéraire. C‘est celui de «El Ain» par El Khalil Ibn Ahmed El Farahidi.

Il contient un ensemble de signes rhétoriques que soit en terme de phénomène ou bien l‘échelle de la terminologie des différentes sciences en relation. Une figure rhétorique très importante dans cet dictionnaire on cite : La standarisation de langue est ses conditions.

De plus, il existe des termes reliés à la rhétorie en locurence : la sémantique linguistique parmi lesquels on peut compter : L‘éllipsis - L‘Allitération – La conformité – Le simile … ect.

Mots Clés:

Le dictionaire - El Ain – La rhétorie – La standarisation – Le term.

Summary:

This research aims at studying and presenting one dictionary well- known in the field of literature.It‘s «El Ain» by El Khalil Ibn Ahmed El Farahidi.

It contains a set of rhetoric signs either to be phenomena or just linked to terminology of various related sciences. One of the rhetoric features so important in such a dictionary we state ="Language Standarization" and its conditions.

Besides, there are plenty of rhetoric terms linked to the linguistic semantics such as : Ellipsis – Alliteration – Conformity and similes …

Key words:

Dictionary - El Ain – Rhetorics – Standarization – Term.